

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي



جامعة محمد بوضياف — المسيلة
كلية الآداب و اللغات
قسم اللغة و الأدب العربي

الرقم التسلسلي :

رقم التسجيل : ط 1 : 3058988

رقم التسجيل : ط 2 : 1535116063

مذكرة مقدمة ضمن متطلبات نيل شهادة الماستر تخصص : لسانيات عامة
بغنوان

أبعاد اللسانيات الغربية في الدرس اللساني العربي من خلال
كتاب نحو نظرية لسانية عربية حديثة لـ : مازن الوعر

إعداد الطالب :

- غرباوي نسيم

- دغيش مراد

أمام لجنة المناقشة المكونة من السادة الأساتذة :

اسم ولقب الأستاذ	الرتبة	الجامعة	الصفة
ربيعة حمادي	أستاذ محاضر قسم أ	جامعة المسيلة	رئيسا
خير الدين هبال	أستاذ محاضر قسم أ	جامعة المسيلة	مشرفا و مقرا
ياسين بوراس	أستاذ محاضر قسم أ	جامعة المسيلة	مناقشا

السنة الجامعية : 1443 - 1444 هـ / 2021 - 2022 م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مقدمة

إن المتتبع لمشهد الدرس اللساني العربي الحديث بتصور عام يلحظ أنه منقسم إلى ثلاثة فرق من الباحثين والمهتمين كل حسب الاتجاه الذي اتبعه والقناعة التي تبناها، فهذا محافظ مقلد للأوائل يرى أن مجرد الحديث عن التيسير أو التسهيل يعد ضرباً من الشك في عقول أولئك الذين صنعوا تاريخ هذه الأمة، بل نوعاً من الجحود والنكران لفضلهم وعبقريتهم لما قدموه من جهد من أجل صون اللسان العربي وحمايته، فلا يجوز الخروج عن الطريق الذي رسموه، وذلك مجدد منبهر بالمناهج الغربية الحديثة- ما جاء به الغرب- رأى فيها تلك القداسة التي لا يجب الخروج عنها ونسي خصوصية اللغة العربية التي تتميز بالشجاعة وكثرة الأبواب وسعة الأنحاء، فكان همه الوحيد محاولة اقتفاء أثرها- المناهج الغربية -وبناء نظرية لغوية عربية بمعايير غربية، والآخر بين هذا وذاك، محاولاً المزاجية بين القديم والحديث، والتريث دون اندفاع أو تسرع أو تعصب، والمؤكد في هذا المقام أن هذا الانقسام واضح كل الوضوح في جهود الباحثين المحدثين ودراساتهم .

فهذا الباحث مازن الوعر من بين أولئك الذين حاولوا التوسط بين الفريقين بكل ما أوتي من قوة، حيث التفت إلى التراث اللغوي العربي برؤية حديثة تجعلها مواكبة لروح العصر ومتغيراته، باعتباره واحداً من أولئك القلائد الذين حاولوا استثمار أدوات الدرس اللساني الحديث وتقنياته من أجل خدمة اللغة العربية، ولكن بشيء من التحفظ، وذلك لخصوصية اللغة العربية وتميزها.

أما إشكالية هذا الموضوع يمكننا طرحها على النحو الآتي:

هل يمكن اعتبار الجهود اللسانية لدى الباحث مازن الوعر جهوداً قيمة يمكن إدخالها في خانة الجهود اللغوية الهامة التي أضافت شيئاً جديداً للغة العربية؟ وبم تميز التفكير اللساني للباحث مازن الوعر عن غيره من الباحثين العرب المحدثين؟ وما هي الآليات التي اعتمد عليها في دراسة اللغة العربية؟

هناك جملة من الأسباب جعلتنا نختار الجهود اللسانية للباحث مازن الوعر يمكننا إيجازها فيما يلي:

* الرغبة في الاطلاع على الجهود اللسانية لدى مازن الوعر الذي تعتبر جهوده من المحاولات القيمة، والرائدة في مجال الدراسات اللسانية الحديثة.

* اطلاع الباحث على الكثير من النظريات اللغوية الغربية جعله يفضل في النظرية التوليدية التحويلية لنوام تشومسكي.

* تتلمذه على يد علماء كبار من طراز عبد الرحمن الحاج صالح وتشومسكي، كما قابل علماء كبار أمثال: أندري مارتيني، روز مكدونالد، مايكل زارتشناك، آلن تكرر، جان هيرمنسون.

حيث تهدف هذه الدراسة إلى:

* تقديم صورة إجمالية للجهود اللسانية التي قام بها الباحث مازن الوعر من خلال كتابه نحو نظرية لسانية عربية حديثة بشيء من الإيجاز والتلخيص مع وصف وتحليل لها.

* محاولة معرفة كيفية تطبيق مازن الوعر للنظرية التوليدية التحويلية على قواعد اللغة العربية مازن الوعر.

وبعد الإطلاع على ما توفر لنا من مادة علمية لدى الباحث مازن الوعر، رأينا أن

نتبع المخطط الهيكلي الآتي:

مقدمة: تحدثنا فيها بإيجاز عن ذلك الاختلاف بين الباحثين والدارسين في تناولهم

للدروس اللغوية، ودوافع اختيار هذه الدراسة، والأهداف التي تطمح إليها.

الفصل الأول : فقد وقفنا عند أهم المراحل التي مر بها الدرس اللساني انطلاقاً من

جهود علماء اللغة القدامى في العصور القديمة إلى جهود علماء اللغة في العصور الوسطى

وصولاً إلى عصر الدراسة العلمية للغة (البنوية)، كما تناولنا فيه اللسانيات التوليدية التحويلية

و النظرية الدلالية لولتر كوك .

الفصل الثاني : الجهود اللسانية العربية : درسنا فيه نشأة الدرس اللساني العربي وصولاً للمدارس النحوية و مقوماتها ثم انتقلنا لمفهوم و خصائص البنى التركيبية .

الفصل الثالث : استثمار اللسانيات الغربية في الدرس اللساني العربي: فقد خصص للتراكيب الفعلية و الاسمية و الاستفهامية في اللغة العربية و ذلك من خلال المنهج التوليدي التحويلي و الضوابط و القواعد المتحكمة فيه .

أما **المنهج** الذي وظفناه في دراستنا هو المنهج الوصفي المشفوع بشيء من التحليل، وفي مقدمة الكتب المعتمدة في هذا البحث مدونة الباحث مازن الوعر التي نرى أن تكون على رأس مصادر مراجع البحث: ونحو نظرية لسانية عربية حديثة لتحليل التراكيب الأساسية في اللغة العربية، وقضايا أساسية في علم اللسانيات الحديث ، ودراسات نحوية ودلالية في ضوء اللسانيات المعاصرة ، ودراسات لسانية تطبيقية، إضافة إلى مجموعة من الدراسات و البحوث العلمية .

أما الصعوبات التي واجهت إنجاز هذا البحث، نخص بالذكر غزارة المادة العلمية والموروث الخاص بمازن الوعر و كذا امتلاء حقل اللسانيات بالدارسة قديماً وحديثاً، مما جعل ترتيب المعلومات مهمة عسيرة بعض الشيء.

الفصل الأول : اللسانيات الغربية .

- نشأة اللسانيات الغربية و اتجاهاتها.
- اللسانيات التوليدية التحويلية (تشومسكي) .
- النظرية الدلالية (ولتركوك).

نشأة اللسانيات الغربية :

كثيرا ما نسمع عن علم اللسانيات الحديثة ،إلا أننا قد نجهل تاريخه ،وكذا المحطات التي مر منها . حيث تقدم ذلك إلى عدة أسباب لا مجال للحديث عنها جميعا نظرا لكثرتها ،إذ إن المشكل الذي بات يواجهنا - كطلبة باحثين في الدرس اللساني - هو ضيق تفكيرنا وعدم النظر إلى أبعاد العلوم عامة و علم اللسان خاصة باتت عقولنا تجري في مضمار ضيق كأنه ظلام حالك ولا نجعل من الأفكار والتصورات المجال الرحب والشاسع لتطوير معارفنا، وتطورا لرصيدنا المعلوماتي ، وكذا تكسير قيود السجنين الفكري و المعرفي ، ولا نعلم أنه : « إذا اتسعت العقول وتصوراتها اتسعت عباراتها وإذا ضاقت العقول والتصورات بقي صاحبها كأنه محبوس العقل واللسان » [1] .

ويذكر اللسانيون أن « اللسانيات ظهرت مع العالم اللساني فيرناند دي سوسير ذلك من خلال ظهور كتابه محاضرات في اللسانيات العامة cours linguistique général سنة 1916 الذي تضمن معظم أفكاره ومحاضراته التي ألقاها في جامعة جنيف بين سنتي 1907 - 1911 » [2] ،وهي مرحلة كانت مع بداية القرن العشرين التي تولد عنها ما يعرف بالمنهج البنوي .

إن تتبعنا لتاريخ اللسانيات الغربية الحديثة يطلعنا على فكرة رئيسية مفادها أن هذا العلم - اللسانيات الحديثة - مر بمراحل متعددة ومتباينة على مستوى المفاهيم ،وكذا الأدوات الإجرائية والمناهج ،إضافة للاختلاف في طرائق تناول اللغة ،غير إن هدفها - المحطات اللسانية العامة - يبقى واحد ، وهو محاولة الإحاطة باللغة كإطار عام وشامل وكذا المساهمة في طرق تناولها للإسهام في تقديم بحوث ودراسات علمية أكثر دقة ووضوح ولا أدل على ذلك من كون علم اللسان يشاطر مختلف العلوم الدقيقة ،كالمنطق والرياضيات والمعلومات ذلك للسير على نهجها العلمي الدقيق ، ثم استفادتها من مختلف العلوم الإنسانية كعلم

[1] - ابن تيمية ، الرد على المنطقيين ، تح عبد الصمد شرف الدين ، مؤسسة الريان ، بيروت ، 2005 ص 166 .

[2] - ينظر : جون ليونز ، اللغة و اللغويات ، تر محمد العناني ، دار جرير للنشر ، عمان ط1، 2009 ص191.

الاجتماع و علم النفس و الفلسفة .

إن علم اللسانيات ليس دخيلا على اللغة العربية بل هو مناسب لعلومها التي وضعها العلماء العرب في أواخر القرن الأول الهجري و في زمن أبي عمر بن العلاء ، و اكتملت مادته ووسائله على يد الخليل بن أحمد الفراهيدي و تلميذه سيبويه ، مما لا شك فيه أن اللسانيات الحديثة لن يكون لها شأن إذ لم يعد أصحابها إلى الخليل و يطلعوا على تفسيراته للغة و ظواهرها ، و كذا العودة إلى كتاب سيبويه و ابن السراج و أبي علي الفارسي و ابن جني ، و سيجدون في علم اللسانيات في اللغة العربية ذخرا و منهاجا واضحا يساعدهم في بحثهم و يغنيهم [1] ..

بعض جهود علماء اللغة القدامى :

أكد علماء و باحثون في اللغة العربية ، في ندوة اللسانيات الأولى التي أقامها مجمع اللغة العربية بدمشق ، أن ما انجزه العرب في مجال الدراسات الصوتية بدأ من القرن السابع ميلادي من تقسيم الأصوات و تصنيفها و وصفها بحسب خصائصها و سماتها هيا السبل لبلورة الصوتيات الحديثة التي صاغها العلماء الأوروبيون و أبرزهم فيرناند دي سوسير . يري الباحثون و الدارسون أن بانيني يأتي على رأس نحاة الهند الذي وضع كتابه المشهور الأقسام الثمانية ، الذي جاء على شكل قواعد مختصرة متضمنا الآراء و الاتجاهات المتعارضة السائدة آنذاك [2] ، كما أنه قد وصف القوانين الصوتية و النحوية في اللغة السنسكريتية و صفا دقيقا فهناك في بعض الروايات تقول إنه تلقى هذا العلم (النحو) عن طريق الإلهام ، و يري الباحثون المحدثون من علماء اللغة أن بانيني خير النحاة الوصفين القدامى [3] .

[1] - رضوان القضماني ، مدخل إلى علم اللسانيات ، مديرية الكتب و المطبوعات حمص 1989 ص 02 .

[2] - عاطف فضل ، مقدمة في اللسانيات للطالب الجامعي ، دار الرازي للطباعة و النشر و التوزيع ، عمان ط 1 ، 2005 ص 15 .

[3] - ينظر: محمود السعران ، علم اللغة ، مقدمة للقارئ العربي ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، د ط ، 1999 ، ص 258 .

أما اليونانيون كان لهم اهتمام كبير في قضية أصل نشأة اللغة و كذا بقضايا نحوية متعددة ويعد أفلاطون أول من أدلى بدلوه في هذا الباب ، فقسم الجملة إلى اسمية و فعلية ، و اكتفى بالتمييز بين الأسماء و الأفعال كما رأى أن الأسماء هي العبارة التي تدل على من يقوم بالحدث في الجملة ، و الأفعال هي العبارات التي تدل على حدث أو صفة في الجملة ، و بهذا نجده قد عد الأفعال و الصفات قسما واحدا [1] ..

فإذا كان أفلاطون قد قسم الكلام (الجملة) إلى اسم و فعل ، فإن تلميذه أرسطو قد أضاف إلى هذا التقسيم مفهوم الرابطة ، و يعني بها كل الكلمات التي تخرج في نطاق الأسماء و الأفعال كما اكتشف صيغ الفعل المختلفة في اللغة الإغريقية و أكد أن التغيرات المنتظمة في أشكال الفعل ترتبط ارتباط جد وثيق بمفهوم زمن حدوثه ، و تدل على الماضي أو الحاضر أو المستقبل ، فأرسطو قد مزج النحو بالمنطق ، ومن آثار هذا المزج أصبحت القوانين النحوية ما يقابلها من المصلحة الفلسفية ، فمثلا عند تقسيمه الكلام نجده يقابل ذلك التقسيم بمقولته الفلسفية الشهيرة : فالجوهر يقابله الاسم ، و كيف يقابله الصفة ، و الكم يقابل العدد ، و بالإضافة تقابل أفعال التفضيل ... [2] .

و من بين العوامل التي جعلت الرومان يقبلون على الدراسات بمختلف أنواعها ظهور حركة نشطة لترجمة الأعمال النحوية و الفلسفية و الثقافية من اللغات الإغريقية إلى اللغة اللاتينية، كما أن حكام الرومان كان لهم دور كبير في تشجيع هذه الحركة ناهيك عن إحياء الحضارة اليهودية و المسيحية و إرساء روح التسامح و حرية التعبير بين أفراد المجتمع الروماني [3] .

[1] - ينظر : أحمد مومن ، اللسانيات النشأة و التطور ، ديوان المطبوعات ج 1 الساحة المركزية بن عكنون الجزائر د ط 2002 ، ص 17 .

[2] - ينظر : المرجع نفسه ص 19 .

[3] - ينظر : المرجع نفسه ص 24 - 25 .

جهود علماء اللغة العرب في العصور الوسطى :

لقد ارتبطت الدراسات اللغوية العربية بالقران الكريم من أجل الحفاظ على هذا النص الشرعي من أي لحن أو تحريف ، نتيجة تقشي ظاهرة اللحن بين أفراد المجتمع العربي ، لاختلاطهم مع غيرهم من الأعاجم ، ولما بلغ ذلك سيدنا عثمان بن عفان رضي الله عنه سارع إلى جمع كل السور القرآنية في دار حفصة بنت عمر ، و كتب مصحفا جمع به شمل المسلمين الذي عرف فيما بعد بمصحف عثمان إلا أن المصحف كان ينقصه الشكل و التتقيط مما أدى إلى انتشار اللحن بين أقوام من غير العرب قد دخلت في الإسلام [1] ، و لم يكن الدرس اللساني العربي الوحيد الذي ارتبط بالنص الديني عند العرب فقط ، بل وجدنا هذا أيضا عند الأمم الأخرى مثل الهنود فقد ارتبطت بكتابهم المقدس الفيدا و العمل على ضبط نصوصه و قراءاتها قراءة صحيحة كما كان الأمر نفسه عند الصينيين قد كانت دراستهم للنصوص البوذية سببا في نشأة المعاجم الصينية ، كما كان لليهود في دراسة النحو و اللغة من أجل فهم و دراسة الكتاب المقدس [2].

ومن أهم القضايا التي تناولها العرب قضية نشأة اللغة ، فقد كانوا كغيرهم من الأمم السابقة في هذه القضية التي اختلف فيها العلماء و الفلاسفة و علماء الدين و اللغة ، إذ ورث العرب من التفكير اليوناني القديم مفهومي الطبيعة و العرفية اللذين دار حولهما جدال و نقاش كبيرين لزمان طويل ، فانشطروا إلى فريقين : فريق منهم ينتصر لفكرة اللغة الطبيعية، وفريق ينتصر لفكرة الاتفاق و الاصطلاح [3].

إن أول من دعى إلى فكرة طبيعة اللغة ، وأنها توفيقية أي وحي و إلهام من الله سبحانه و تعالى و لا دخل ليد الإنسان فيها ابن فارس في كتابه الصحابي ، إذ عقد بابا بعنوان :

[1] - ينظر : تمام حسان ، الأصول دراسة ابيستمولوجية للفكر اللغوي عند العرب ، الهيئة المعربة العامة للكتابة ، د ط ، 1982 ، ص 22 - 23 .

[2] - ينظر : كريم زكي حسام الدين ، أصول تراثية في اللسانيات الحديثة ، الرشاد للطباعة ، القاهرة ، د ط ، 2000 ، ص 3 .

[3] - ذهبية حمو الحاج ، لسانيات التلفظ و تداولية الخطاب ، الامل للطباعة و النشر و التوزيع ، تيزي وزو ، ط 2 ، 2017 ، ص 29 .

« القول على لغة العرب أتوافق أم اصطلاح ؟ » يقول فيه : « إن لغة العرب توفيق و دليل ذلك قوله جل ثناؤه (وعلم آدم الأسماء كلها) [1] »، ثم بعد ذلك يحاول تقديم تفسير لكلمة الأسماء الواردة في الآية الكريمة « بما روي عن ابن عباس من أنه كان يفسر الأسماء بأسماء الأشياء من نبات و حيوان و جماد و هكذا يرون أن الله تعالى علم آدم اللغة المألوفة لنا و ألفاظها و اختص الأسماء بالذكر دون الأفعال أو الحروف لأنها في رأيهم أساس اللغة ، و لابد لكل كلام مفيد من الاسم ، في حين أن الجملة المستقلة قد تستغني عن كل واحد من الفعل و الحرف » [2].

أما الذين نادوا باصطلاحية اللغة يأتي فيما نعتد على أهل اللغة ابن جني الذي وجدناه مترددا إلا ما جاء في سفره الخصائص يثبت أنه من أنصار هذا الرأي ، فهو يقول بأن اللغة مواضعة و اصطلاح بين الناس إذ قدم ذلك صورة جميلة يقول : « كأن يجتمع حكيمان و ثلاثة فصاعدا ، فيحتاج إلى الإبانة عن الأشياء و المعلومات فيضيفوا لكل واحد منها سمة و لفظا إذا ذكر عرف ما به مسماه ، ليمتاز من غيره ... فكأنهم جاؤوا على واحد من بني آدم فأومؤوا إليه و قالوا : إنسان ... إنسان ... فأبي وقت سمع هذا اللفظ و علم أن المراد به هذا الضرب من المخلوق إن أرادوا سمة عينه أو يده أشاروا إلى ذلك فقالوا : يد ... عين ... رأس ... قدم ... أو نحو ذلك فمتى سمعت اللفظة من هذا عرف معناها» [3].

جهود علماء اللغة في عصر النهضة و القرن التاسع عشرة :

إن الدارسين و الباحثين في الدراسات اللغوية التي أنجزت في هذا العصر بلسانيات النهضة ، التي لقيت إقبالا كبيرا على دراسة اللغات الآرية و الشرقية نظرا لما تحمله هذه اللغات من تراث عريق و لما تتمتع به من مكانة سامية في نظر المستشرقين كما تجدر

[1] - سورة البقرة ، الآية 31 .

[2] - ابراهيم أنيس ، دلالة الألفاظ ، مكتبة الانجلو المصرية ، د ط ، 1997 ، ص 16 .

[3] - ابن جني ، الخصائص ، تح عبد الحكيم بن محمد ، المكتبة التوفيقية ، د ط ، 1418 هـ ، ج 1 ، ص 56 .

الإشارة إلى أن بعض الباحثين نبذوا اللغة اللاتينية المستخدمة في المدارس و العودة إلى لغة الأدب الكلاسيكية مثل لغة فرجيل ، فهؤلاء كانوا يتمتعون بكل الحريات و الحقوق مما زادهم ذلك شجاعة و صبرا على العمل و المضي قدما عكس ما كان عليه كتاب العصور الوسطى الذين حرموا من دراسة الآداب و الفنون و الفلسفات الإغريقية التي عدوها وثنية المحتوى لائكيه المقصد [1] .

في هذه المرحلة سادت فكرة منطقية اللغة ، التي ترى أن اللغة في عمومها خاضعة لقواعد المنطق ، و بالتالي أصبحت القواعد التي تحكم اللغة واحدة و قد ظهر أول كتاب يتبنى هذه الفكرة لأصحاب مدارس بورايال * سنة 1860 ميلادي تحت عنوان : النحو العام و العقلي Grammaire General et Raisonnee الذي أعيد نشره عام 1930 ميلادي ، فهذا النحو تضمن أمثلة و نماذجا من اللغات الإغريقية و اللاتينية و العبرية ، وبعض اللغات الأوربية الأخرى[2].

أما فيما يخص الانجازات التي صاحبت القرن التاسع عشر في الحقيقة كانت نتاجا للدراسات السابقة التي كانت بمثابة إرهابات و أرضية انطلق منها الدارسون ، هذه الدراسات المقارنة أعطت معلومات كثيرة عن التغيرات التي تطرأ على أمراض الكلام الإنساني فاكشافها - التغيرات - لم يكن على أساس علمي بل مجرد تأملات و استنتاجات ، إلا أنها في أواخر القرن التاسع عشر كانت النتائج قائمة على الاستدلال العلمي[3].

فقد نشأت هذه الدراسات مع اكتشاف اللغة السنسكريتية التي بدأ علماء اللغة يقارنون بينها و بين اللغات الأوربية و يعد فرانز بوب (1791م - 1869م) مؤسس النحو المقارن الذي استعمل السنسكريتية في أبحاثه في كتاب أسماه " النحو المقارن " و فيه استنتج قرابة

[1] - ينظر : أحمد مومن ، اللسانيات النشأة و التطور ص 46 - 47 .

*مدارس بورويال ، من أشهر المدارس النحوية ظهرت في عصر النهضة تأسست سنة 1637 و حلت عام 1661 نتيجة الصراعات الدينية .

[2] - ينظر : أحمد مومن ، اللسانيات النشأة و التطور ص 49.

[3] - ينظر: محمود السعران ، علم اللغة ، مقدمة للقارئ العربي ، ص 27 .

السنسكريتية باللغات الأوروبية معتبرا أنها اللغة الأم التي انحدرت منها اللغات الأخرى [1] .
و في منتصف القرن التاسع عشر ظهرت نظرية النشوء و الارتقاء (نظرية تطور الأنواع) فكان لهذه النظرية تأثيرا كبيرا في من عاصر داروين من علماء اللغة و غيره ، رأوا أن هذه النظرية ستحل الكثير من المشكلات و على إثرها ظهرت مناهج جديدة للبحث في اللغة على أسس فلسفية و تصورات عامة ، هي أن طبيعة اللغة (التغيرات اللغوية) نفس التغيرات التي تحدث في العالم الطبيعي سيما عالم النباتات و الحيوانات ن فاللغويون نظروا للغات و اللهجات باعتبارها كائنات حية يمكن تصنيفها حسب أنواعها ، و حصر أعدادها ن فهي تتطور تطور النباتات و الحيوانات [2].

و يعد مذهب همبولدت الألماني (1767م - 1835م) في اللسانيات (نظرية رؤية العالم) أعظم لساني شهرة في القرن التاسع عشر و يعد المنشئ للسانيات العامة ، فهو أول من قام بدراسة لغة أندونيسية - اللغة الكاوية من جزيرة جاوة - ، لم يكن يهتم بالجانب التاريخي للغة فقط بل اهتم بالمظهر الآني (التزامني الوصفي) للغات ، فاللغة عنده " نتاج متميز لروح أمة بعينها " و أن التعبير الخارجي للبنية الداخلية للغة يميظ اللثام عن رؤية العالم ، و ترتبط مراحل تطور أي لغة عنده ارتباطا مباشرا بالعقلية و الثقافية و النظرة المستقبلية العامة للشعب الذي يتحدثها (اللغة) ، و بالتالي يكون تطور اللغة مرتبطا بتاريخ الثقافة القومية [3].

وعلى إثر هذا التأثير الشديد بالعلوم الطبيعية عرف اللغويون المقارنون « بأنها جهاز عضوي Organisme مثل باقي الكائنات الحية ، لأنها تتكون من عناصر لها وظائف محددة ، إضافة إلى كونها مثل الكائنات الحية تنشأ و تتوسع ثم تكبر فتموت » [4].

[1] - ينظر : ذهبية حمو الحاج ، لسانيات التلفظ و تداولية الخطاب ص 35 .

[2] - ينظر: محمود السعمران ، علم اللغة ، مقدمة للقارئ العربي ، ص 27 .

[3] - ينظر: ميلكا إفيش ، اتجاهات البحث اللساني ، تر سعد عبد العزيز و فاء كامل فايد ، المجلس الأعلى للثقافة ، ط2 ، 2000 ، ص 65 - 66 - 67 .

[4] - مصطفى غلفان ، في اللسانيات العامة ، دار الكتاب الجديدة المتحدة ، بيروت ، ط1 ، 2010 ، ص 156 .

مفهوم اللسانيات :

اللغويات أو اللسانيات أو علم اللغة هو علم يهتم بدراسة اللغات الإنسانية و دراسة خصائصها و تركيبها و درجات التشابه و التباين فيما بينها ، و يدرس اللغة من كل جوانبها دراسة شاملة ، و قد ظهر مفهوم اللسانيات أو علم اللسان كباقي العلوم الحديثة الأخرى على يد علماء الغرب أبرزهم فرديناد دي سوسير ، فيما تعددت المدارس اللسانية لتشكل في كل مدرسة أفكارها و نظرياتها الخاصة لهذا العلم .

تعريف اللسانيات عند دي سوسير :

يعرف علم اللسانيات بأنه : دراسة اللغة لذاتها و من أجل ذاتها ، فاللغة التي يدرسها دي سوسير هي اللغة الانسانية على وجه العموم كما هي ، فليس للباحث فيها أن يغير من طبيعتها و بذلك فهو يدرسها بغرض الدراسة نفسها ، يعني بدراستها دراسة موضوعية تستهدف الكشف عن حقيقتها ، فليس من موضوع دراسته أن يحقق أي أغراض تحسنها أو تظهر معالم قوتها [1] .

مفهوم اللسانيات :

لغة : اللسان : جراحة الكلام ، وقد يكنى بها عن الكلمة فيؤنث حينئذ قال تعالى : « ومن آياته خلق السموات و الأرض و اختلاف ألسنتكم و ألوانكم إن في ذلك لآيات للعلمين » [2].
والإنسان : إبلاغ الرسالة ، و اللسان : الكلام و اللغة ، و اللسان بالتحريك : الفصاحة [3].
اصطلاحاً : اللسانيات أو علم اللسان : هو الدراسة العلمية الموضوعية للسان البشري أي : دراسة تلك الظاهرة العامة و المشتركة بين بني البشر و الجدير بالاهتمام و الدراسة بغض النظر عن كل الاعتبارات التي تعد من صلب اهتمام اللسانيين [4] .

[1] - عاطف فضل ، مقدمة في اللسانيات للطالب الجامعي ص 24 .

[2] - سورة الروم الآية 22 .

[3] - ابن منظور ، لسان العرب ، تح عبد الله الكبير و آخرون ، دار المعارف ، القاهرة ، د ط ، مجلد 3 ، باب اللام ، مادة لسن ، ص 2029 - 2030 .

[4] - خولة طالب إبراهيمي ، مبادئ في اللسانيات ، دار القصة للنشر ، الجزائر ، ط 2 ، 2006 ص 09 .

اتجاهات اللسانيات الغربية :

إن الحديث عن المدارس اللسانية يقتضي بالضرورة المنهجية الحديث عن المدرسة من حيث هي مفهوم شاسع في تاريخ الفكر الإنساني عبر مسار تحوله منذ الإرهاسات الأولى لتشكيل الفكر الإنساني ، خاصة في رحاب الفلسفة ، حيث بدأت تظهر بعض التكتلات الفكرية المتجانسة من حيث المرجعية التي تؤطرها و من حيث الأهداف و الغايات العلمية التي تسعى إلى تحقيقها .

مفهوم المدرسة :

المدرسة اللسانية أو اللغوية هي مجموعة من المفاهيم تتبناها طائفة من اللغويين بحيث تجمعهم وجهة نظرية واحدة ، و منهج واحد في دراسة معالجة الظواهر اللغوية مهما اختلفت أوطانهم و جنسياتهم [1] .

وهكذا عدت اللسانيات الحديثة على المنهج الذي رسمه دي سوسير مما نتج عنه ظهور اتجاهات لسانية أهمها :

أولا : مدرسة جنيف أو المدرسة السويسرية (البنوية) :

لقد اقترن اسم هذه المدرسة باسم المدينة التي انجبت دي سوسير و احتضنت أفكاره و منها بدأ رحلته العلمية إلى ألمانيا ثم رحلته التعليمية إلى فرنسا ثم العودة إلى جنيف لاستثمار هذه الحويلة العلمية و بلورتها ، ثم نشرها في أوساط الدارسين و الباحثين في الحقل اللساني .

و يكون من الطبيعي جدا أن الأعلام المؤسسين لهذه المدرسة هم الذين تتلمذوا على يد دي سوسير بطريقة مباشرة و هم فئة من الدارسين تشبعوا بأفكاره الثائرة التي كان يقدمها في دروسه داخل نطاق الجامعة و بعد اقتناعهم بفاعليتها منهجيا و معرفيا حرصوا حرصا شديدا على نشرها و تعميمها لتتجاوز الحقل اللساني المحض و تنتشر في حقول معرفية مختلفة منها بالخصوص الانثربولوجية و الأدبية [2].

[1]- . 16/03/2022 : Abdelmoumene Kais. /course-info www.univ-khenchla.dz/enseignant

[2]- أحمد حساني ، مباحث في اللسانيات ، ط 2 ، 2013 ، دبي ، ص 45 .

ومن أبرز أعلام هذه المدرسة شارل بالي * الذي جمع محاضرات أستاذه و نشرها بمشاركة سيشهاي * و كانت له اهتمامات خاصة بقضايا اللغة الصوتية و التركيبية و الدلالية .

مبادئها :

- العلاقة بين اللغة و الكلام .
- تحليل الرموز اللغوية .
- دراسة التركيب العام للنظام الغوي .
- التفرقة بين مناهج الدراسة الوصفية و المنهجية التاريخية .

ثانيا : المدرسة الروسية (موسكو) :

تكونت هذه المدرسة سنة 1915 أي منذ وصل كارسفسكي [1] ، تلميذ دي سوسير موسكو و نشر أفكار أستاذه بين الدارسين و الباحثين الشباب الذين كان لديهم استعداد لتقبل هذه المفاهيم الجديدة و العمل بها في مجال تطوير مناهج الدراسة اللغوية التي كانت تخضع للمناهج التقليدية و من هؤلاء الشباب توبسكو و ياكبسون .

كانت هذه المدرسة نتيجة حتمية للتحول العميق الذي بدأ أولا في الحقل اللساني ثم تجاوزه إلى حقول معرفية أخرى (الحقل الانثروبولوجي و النفسي و الاجتماعي) و مما لا ريب هو أن أقرب حقل إلى اللسانيات هو الحقل الأدبي لذلك أصغر صورة لأثر النظرية اللسانية تبتدئ في الخطاب النقدي المنجز بدء من الإرهاصات الأولى للمدرسة الشكلانية ، ثم مدرسة براغ و نشأة البنيوية بمنهجها المتميز ، و من هنا بدأ المنهج النقدي العالمي ينتقل من القراءة الخارجية (السياقية) للقراءة الداخلية النسقية [2].

مبادئها :

- الوعي النظري و التاريخي .
- تأسيس نظرية أدبية يكون العمل الأدبي موضع اهتمامها الأساسي .

[1]- ينظر : أحمد حساني ، مباحث في اللسانيات ، ص 46 - 47 .

[2]- المرجع نفسه ، ص 52

ثالثا : مدرسة براغ :

تعد مدرسة براغ امتدادا للمدرسة الروسية ، لأن جل الباحثين في هذه المدرسة هم من النازحين الروس (كارسفسكي ، تروبتسكوي و جاكبسون) ، بالإضافة إلى اللغويين الشكلايين أمثال ماثيوس و ترانكا و فاشيك ، بدأت الأسس الأولية لهذه المدرسة سنة 1920 ثم أخذت طابعها المتميز ابتداء من عام 1928 تاريخ انعقاد أول مؤتمر للسانيات بلاهاي و هو المؤتمر الذي ظهرت في رحابه الفونولوجيا المعاصرة [1] .

مبادئها :

- وضعت هذه المدرسة نظرية كاملة في التحليل الفونولوجي .
- تحديد الوظيفة الحقيقية للغة ، التي تتمثل بـ (الاتصال) .
- اللغة ظاهرة طبيعية ، ذات واقع مادي يتصل بعوامل خارجة عنه .
- الدعوة إلى الكشف عن تأثير اللغة بكثير من الظواهر العقلية و الاجتماعية [2] .

رابعا : مدرسة كوبنهاغن (النسقية) :

ظهرت في العقد الثالث من القرن العشرين اتجاه لساني جديد بدأت معالمه تتشكل انطلاقا من الحركية اللسانية المتسارعة التي شهدتها شمال أوربا ، و هي حركة لسانية متميزة تأثرت بالمفاهيم الجديدة التي جاء بها دي سوسير ، نشأت هذه الحركة على يد :
- جاكبسون (1860 - 1943) من أهم كتبه " اللغة " الذي نشر سنة 1922 .
- يدرس (1867 - 1953) * ، يرى بعض الباحثين المهتمين بتتبع المسار التطوري للسانيات أن يدرس يعد من الباحثين الأوائل الذين أثروا البحث اللساني بدراسات علمية ذات توجيهات منهجية جديدة في ضوء النهضة العلمية التي بدأت تظهر في أواخر القرن التاسع عشر و بداية القرن العشرين ، إذ تضمنت دراساته مبادئ معرفية و منهجية جديدة في

[1]- أحمد حساني ، مباحث في اللسانيات ، ص 52 .

[2]- المرجع نفسه ، ص 53 .

*يدرس (1867 - 1953) : لساني دانماركي ، كتب حوالي 30 بحث حول عدة لغات عالمية .

الثقافة اللسانية في هذه الحقبة التاريخية من مسار تشكل الفكر العلمي في ميدان الدراسات اللغوية [1] .

ثم تبلورت هذه الحركة عندما أسس يلمسليف (1899 - 1965) مع زميله برونالد و أولدال الحلقة الدنماركية للعلوم اللسانية سنة 1931 م على غرار حلقة براغ ، وقد نشرت هذه الجماعات أبحاثها باللغات الانجليزية و الفرنسية و الألمانية [2].

مبادئها :

- اللغة ليست مادة و إنما هي صورة أو شكل .
- جميع اللغات تشترك في أنها تعبر عن محتوى .
- يوضع لتحليل اللغة نظرية صورية رياضية تصدق على جميع اللغات .
- تقوم على النسقية التي تنصب على داخل اللغة ، فهي تصدر منها و إليها و لا تخرج عن دائرة اللغة المنظور إليها على أنها حقل مغلق على نفسه و بنية لذاتها .
- تسعى إلى إبراز كل ماهو مشترك بين جميع اللغات البشرية مهما تغير الزمن و تغيرت الأحداث [3] .

خامسا : المدرسة الانجليزية (السياقية) :

أخذت هذه المدرسة طابعها المتميز من توحيد نزعتين لسانييتين :

- النزعة الفونولوجية : تنطلق من المبادئ الفونولوجية التي أسسها الباحث اللساني دنيال جونز (1881 - 1967) .
- النزعة الدلالية الثقافية : يمثلها أحسن تمثيل الباحث اللساني فيرث (1890 - 1960) تعتمد هذه النزعة في تعاملها مع الظاهرة اللغوية على السياق بمفهومه الواسع [4] .

[1]- أحمد حساني ، مباحث في اللسانيات ، ص 77 .

[2]- المرجع نفسه ، ص 77 .

[3]- المرجع نفسه ، ص 78 - 79 .

[4]- عبد الرحمن حاج صالح ، مدخل إلى علم اللسانيات الحديث ، مجلة اللسانيات ، عدد 2 (1972) الجزائر ، ص55 .

و يعد فيرث صاحب النظرية السياقية لما له من أثر كبير في صياغتها و التوسع في معالجتها بحيث أصبحت على يده نظرية لغوية متكاملة ، قد تلتقي في بعض جوانبها مع آراء اللغويين القدامى ، و لكنها دون شك تختلف عن تلك الآراء من حيث المنهج و المصطلحات و الأفكار .

سادسا : المدرسة الأمريكية :

تأسست هذه المدرسة في مرحلتها الأولى انطلاقا من الدراسات الانثربولوجية التي اهتمت بدراسة العنصر البشري لقبائل الهنود الحمر و اكتشاف خصائصها الثقافية ، و في ظل هذا الاهتمام نشأت الدراسة اللسانية الوصفية على يد بواس ثم سابير ثم تلاهما بلومفيلد بخاصة بعد اسقاط المفاهيم السلوكية على الدراسات اللسانية ثم تشومسكي في نظريته التوليدية التحويلية [1] .

مبادئ مدرسة سابير :

- فكرة (نماذج لغوية) : أن كل انسان يحمل في داخله الملامح الاساسية في نظام لغته .
- فكرة العلاقة الوثيقة بين ثقافة شعب ما و لغته .
- اللغة نظام من الاصوات الانسانية .
- وضع تصور جديد للفونيم .
- مبادئ مدرسة السلوكية بلومفيلد :
- اللغة (مادة) قابلة للملاحظة المباشرة .
- دراسة المعنى قد تعوق الوصول إلى القوانين العامة التي تحكم السلوك اللغوي [2] .

[1]- عبد الرحمن حاج صالح ، مدخل إلى علم اللسانيات الحديث ، ص 37 .

[2]- المرجع نفسه ، ص 38 .

المبحث الثاني :

اللسانيات التوليدية التحويلية (تشومسكي) :

لقد كان من الطبيعي أن تقوم مدرسة لسانية جديدة على أنقاض المدرسة البنيوية ، وكانت هذه المدرسة الجديدة هي المدرسة التوليدية التحويلية التي غيرت وجهة البحث اللساني من الاهتمام بالوصف و ما يقوم عليه من استقرار للمادة اللغوية و تحليلها ، إلى الوصف و التغيير في الوقت ذاته ن لقد انصب اهتمام التوليديين على صياغة قواعد عامة يمكن أن تشمل كل اللغات ، و صياغة مثل تلك القواعد تفرض الإسناد إلى نماذج مفترضة مستتبطة و فقا لمعايير منطقية رياضية ، و هذا ما جعل الكثير من الباحثين ينشدون إلى هذا التوجه الجديد الذي عرف طريقه على ثقافات عديدة .

• نبذة عن حياة مازن الوعر :

الباحث مازن الوعر سوري الأصل مولدا و نشأة (1952 - 2008) بحمص ، تحصل على الاجازة في اللغة العربية سنة 1975 ، دبلوم الدراسات العليا القسم الادبي من جامعة دمشق سوريا سنة 1976 ، و له ماجستير في اللسانيات الحديثة بدرجة ممتاز من جامعة جورج تاون بالولايات المتحدة الأمريكية 1980 ، ثم نال دكتوراه دولة في الدراسات المعمقة من معهد ماستشوسنس للتكنولوجيا ب الولايات المتحدة ، عمل كأستاذ اللسانيات الحديثة بقسم اللغة العربية بجامعة دمشق ، و عمل في هيئة الطاقة الذرية بسوريا 1984 ، كما عمل في مركز الدراسات العسكرية التابع لوزارة الدفاع السورية ، كما كان عضو في هيئة التحرير مجلة التواصل اللساني التي تصدرها جامعة فاس - المغرب - و عضو في اتحاد الكتاب العرب [1] .

أخذ العلم من علماء امتازوا بعلو قدرهم في مجال الدراسات اللسانية أمثال : نعوم تشومسكي و عبد الرحمان الحاج صالح فكان تأثيره بأمثال هؤلاء تأثرا واضحا في كتاباته و تكوينه العلمي المعرفي .

[1]- مازن الوعر ، قضايا أساسية في علم اللسانيات الحديث ، دار طلاس ، دمشق ، ط 1 ، 1988 ص 08 .

مازن الوعر و بدايات اللسانيات التوليدية التحويلية :

بداية اللسانيات التوليدية التحويلية كان عند نعوم تشومسكي من وجهة نظر مازن الوعر الذي أولاهما اهتماما كبيرا بهدف توضيح العديد من المفاهيم و المصطلحات التي وظفتها هذه النظرية و ما كان يرومه تشومسكي من عمله هذا ، حيث يري مازن الوعر أن اللسانيات مصطلح أتى من " اللسان " و اللسان يعني اللغة فأضفنا له الياء و الألف و التاء ، فأصبح علما يبحث في اللسان أي في اللغة ، فإن : اللسانيات هي الدراسة العلمية للغات البشرية من خلال لغة كل قوم من الأقوام [1] ، و عندما نقول علمية : فإننا نعني بها الملاحظة ، ووضع الفرضيات و فحصها و التجريب و الدقة و الشمولية و الموضوعية .

ثم ينتقل الباحث مازن الوعر إلى الحديث عن المرحلة-البنوية-التي توجت بنشر كتاب اللغة سنة 1933 م، للعالم اللساني الأمريكي بلومفيلد، إذ بقيت هذه المرحلة على حالها مدة (Langage) خمس وعشرين عاما إلى أن جاء العالم اللساني الأمريكي الآخر هوكيت الذي قام بتطويرها في كتابه محاضرات في اللسانيات الحديثة ، وكان ذلك عام 1958م [2].

وعليه فقد تميزت المرحلة البنوية بالتركيز على جمع المواد الصوتية-اللغة المنطوقة-من لغات أجنبية عديدة ثم وصفها وصفا تجريبيا مضبوطا (الاعتماد على عملية التجريب والضبط)، فعلم اللغة وقد تعود علماء النحو التقليديون : « الحديث انصب اهتمامه أكثر على اللغة المنطوقة يقول جون ليونز على الاهتمام باللغة المكتوبة، وتجاهلوا الفرق بين الكلام والكتابة، وإن أهملوا اللغة المنطوقة بالكلية، ينظرون إليها على أنها صورة غير كاملة من اللغة المكتوبة، في حين أن معظم علماء اللغة الآن يرون وينظرون إليها على لغة الكلام أولا واللغة المكتوبة ثانيا [3]».

[1]- مازن الوعر ، قضايا أساسية في علم اللسانيات الحديث ، ص 43 .

[2]- المرجع نفسه ، ص 144 .

[3]- جون ليونز ، نظرية تشومسكي اللغوية ، تر حلمي خليل ، دار المعرفة ، الاسكندرية ، ط 1 ، 1985 ص 41 .

كما تميز النحو في هذه الفترة بالتحليل البنيوي القائم على التقطيع الثنائي (المزدوج) للعناصر اللغوية مع أندري مارتيني في كتابه مبادئ في اللسانيات العامة، و في خضم هذا التطور الذي مرت به البنيوية التي كانت تصبو إلى دراسة اللغة دراسة علمية قائمة على الوصف للظاهرة اللغوية، فقد اعتبر نواو تشومسكي أن عملية الوصف لا يمكنها أن تقدم شيئاً للدرس اللغوي، ومن هنا جاء تشومسكي برؤية مغايرة تماماً لما جاء به سوسير وممن جاء بعده.

أحدثت هذه الرؤية - النظرية - ثورة عالمية كبرى كونها أتت بمفاهيم جديدة لم تكن مستعملة عند العلماء في الدراسات اللغوية من قبل، فهي مدرسة تؤمن بنظرية لغوية عامة ، كما أنها تهتم بالقدرة العقلية المضمررة وراء الكلام والتي تسمى القدرة بينما الكلام يعتبر الجانب الإنجازي الذي يمثل المظهر الخارجي للغة[1] .

يرى مازن الوعر أن تشومسكي قد ركز على النحو الشكلي في لغات عالمية عدة، وقد اعتبر هذا المنهج القواعد أساساً للنظرية التوليدية التحويلية، وذلك لأن القواعد التي تنظم النحو هي قواعد توليدية تحويلية ، في نفس اللحظة التي يستعملها المتكلم، فإنه ينتج اللغة بتلك القواعد دون وعي منه على المستويين التوليدي التحويلي[2] .

فتشومسكي كان يهدف إلى إقامة نظرية عامة للغة الإنسانية قاطبة صادرة عن اتجاه عقلي ، فهذه النظرية العقلية التي تبناها تشومسكي تتبني في جوهرها العام على ما يمكن تسميته بلا نهائية اللغة، فهو يرى أن كل لغة تتكون من مجموعة محدودة من الأصوات ومجموعة محدودة من الرموز الكتابية ، مما جعلها تولد أو تنتج عدداً من الجمل التي لا نهاية لها و بالتالي يمكن اعتبار اللغة ظاهرة خلاقية وإبداعية انطلاقاً من تلك القواعد المحدودة والأصوات المحدودة[3].

[1]- ينظر : نعوم تشومسكي ، البني التركيبية ، تر يوثيل يوسف عزيز و مراجعة مجيد السماشطة ، منشورات عيون ، الدار البيضاء ، ط2 ، 1987 ص 5 .

[2]- مازن الوعر ، قضايا أساسية في علم اللسانيات الحديثة ، ص 144 .

[3]- ينظر : عبده الراجحي، النحو العربي و الدرس الحديث ، دار النهضة ، بيروت ، 1986 ، ص 113- 114 .

وهناك مجموعة من المبادئ ذكرها مازن الوعر ركزت عليها اللسانيات التوليدية التحويلية تمثلت فيما يلي:

أ-الذهنية وليست السلوكية:

ركز المنهج السلوكي في هذه الفترة على السلوك الخارجي للإنسان معتبرا إياه مادة للتحليل اللساني مهما كُلت العمليات الذهنية الداخلية على مستوى الدماغ البشري، في حين فإن تشومسكي انتقد هذا الرأي، وأكد أن المنهج السليم لدراسة اللغة لابد أن يكون منهجا ذهنيا معتبرا اللغة قدرة خلاقة وفعالة غريزية وفطرية، ببساطة أراد تشومسكي من تحليله هذا أن يشرح اللغة ويعللها من الداخل وليس من الخارج أي لا من خلال ذلك المظهر الخارجي (السلوك) وحجته في ذلك هي طرح السؤال التالي: كيف يتعلم الأطفال الصغار أية لغة، وبشكل تطوري بغض النظر عن اختلاف ثقافتهم و جنسياتهم و بيئاتهم ، فهو يرى أن هذا دليل وبرهان قاطع على أن العمليات اللغوية هي عمليات مرتكزة على أسس بيولوجية[1]

ب-الشرح والتعليل والوصف وليس الوصف وحده:

النظرية البنائية اعتبرت أن الوصف وحده هدف التحليل اللساني، وبالتالي عملت البنوية على جمع أكبر عدد ممكن من المواد اللغوية لوصفها وتحليلها، و على حد تعبير بلومفيلد فإنه على عالم اللسانيات أن يقصر تحليله اللساني على الوصف اللغوي مبتعدا عن العمليات الذهنية التجريدية الموجودة في الدماغ البشري، وعلى العكس من هذا فقد ركز تشومسكي على التعليل والشرح، إضافة إلى الوصف اللغوي[2] ، كما لا يريد أن يتوقف عند حدود الوصف اللغوي بل يتعداه إلى إعطاء تفسير علمي دقيق لكيفية حدوث الظاهرة اللغوية حتى يتمكن من معرفة الطبيعة البشرية أينما كانت فالنحو عنده لا بد أن يهتم "بالحدس" عند المتكلم ، لأنه ليس آلة تصدر أصواتا وفقا لعوامل خارجية، وإنما هناك هذا الشيء الداخلي الذي يجعله يتحرك، وهو متحرر من هذه العوامل[3] .

[1]- مازن الوعر ، قضايا أساسية في علم اللسانيات الحديثة ، ص 115 .

[2]- المرجع نفسه : ص 116 .

[3]- حسن خميس ، نظرية التعليل في النحو العربي ، دار الشروق ، الاردن ، 2000 ، ص 241 .

ولما كان الحدس إنسانيا (يشترك فيه جميع الناس) ، فإن النظرية تسعى إلى معرفة الظواهر الكلية في كل اللغات و بهذا التصور الذي جاء به تشومسكي يمكن لعلماء اللغة أن يصوغوا نظرية من خلال تلك الكليات الموجودة بين اللغات قاطبة [1] .

ج-الاستنباط و الاستنتاج و ليس الاستقراء و التجريب :

إن المنهج البنوي منهج يختلف في رؤيته لمفهوم الوصفية الذي كان سائدا قبل أواخر القرن التاسع عشر، وقبل ظهور المصطلح الذي يعرف باللسانيات العامة الذي كان يقابل مفهوم المعيارية عند جل الدارسين، فاللسانيات العامة كانت لها رؤية مناهضة لهذا الموقف و رأت لا مفاضلة بين الألسن البشرية، وكذا مستويات استعمال اللغة الواحدة فكلها جديرة بالدراسة والوصف اللغوي [2] ، فالمنهج البنوي اعتمد في وصف اللغات العالمية على استقراء المادة اللغوية وفحصها بشكل تجريبي مضبوط ، وقد ركز على المواد اللغوية من لغات عالمية، ثم يقوم بتحليلها متبعا الخطوات الاتية :

- ملاحظة المواد اللغوية .
- حدس للمواد اللغوية و أبنيته .
- صياغة نظرية قائمة على نظرية معينة .
- فحص الفرضية من خلال ملائمتها للمواد اللغوية

إن هذه الخطوات الأربع تجعل الأسلوب البنوي مؤهلا للتحليل اللساني، لأن يكون البحث بحثا قائما على أسس علمية، فقد طبق هذا المنهج على لغات العالم عدة مرات. فمازن الوعر يرى أن المنهج البنوي منهج تجريبي يقوم على حدس عالم اللسانيات للمواد اللغوية المحللة، كما أن المنهج منهج مضبوط ثم موضوعي [4] ، وهذا يؤكد أن

[1]- النحو العربي و الدرس الحديث : ص 118 .

[2]- ينظر : رفيق بن حمودة ، الوصفية مفهومها و نظامها في النظرية اللسانية ، دار محمد علي للنشر ، صفاقس، ط1 ، 2004 ، ص 18 - 19

[3]- مازن الوعر ، قضايا أساسية في علم اللسانيات الحديثة ، ص 116 .

[4] - ينظر : المرجع نفسه : ص 117 .

مقاربة البنيويين حاولت أن تدرس اللغة وفق منهج علمي دقيق بالاعتماد على الوصف الموضوعي للظواهر اللغوية من خلال عملية التتبع والملاحظة ، و إن كان للنظرية البنيوية خطوات في التحليل اللساني ، فإن للنظرية التوليدية التحويلية خطوات كما ذكرها مازن الوعر هي :

- صياغة فرضية معينة قائمة على مجموعة من القواعد المتشكلة من المواد اللغوية في كل لغة من لغات العالم .
- فحص الفرضية و تطبيقها على مواد لغوية أخرى تابعة للغات أخرى .
- إعادة صياغة الفرضية إذا دعت الحاجة لذلك لشرح الأمثلة اللغوية الشاذة الموجودة في اللغات الأخرى .
- تثبيت صحة الفرضية و البرهان عليها إن أمكن [1] .

1 - مفهوم اللغة :

يعرفها تشومسكي بأنها : « مجموعة (محدودة أو غير محدودة) من الجمل كل جملة فيها محدودة في طولها ، قد أنشئت من مجموعة من العناصر [2] » .

فاللغة عبارة عن عملية حركية على مستوى الذهن تنتج عددا محدودا أو غير محدود من الجمل المتباينة في عدد العناصر اللغوية المستعملة أثناء إنتاج اللغة، كما أن هذه الجمل محدودة الطول سواء كانت هذه اللغات الطبيعية منطوقة أو مكتوبة ، حيث اعتبر مازن الوعر من خلال الدراسة السنكرونية الآنية للغة نظاما ساكنا غير متغير أو متبدل، فهو يرى أن الرمز اللغوي هو نتيجة للارتباط بين الشيء الخارجي (الموضوع) و بين الصورة الذهنية لذلك الشيء [3] .

يمكننا في هذا المقام أن نقدم اعتراضا لهذا الفهم الذي قال به مازن الوعر حينما رأى أن العلامة اللغوية هي نتيجة للاتحاد الحاصل بين الصورة الذهنية، والشيء الخارجي

[1]- ينظر : مازن الوعر ، قضايا أساسية في علم اللسانيات الحديثة ، ص 117 .

[2]- ينظر : نعوم تشومسكي ، البني التركيبية ، تر يوثيل يوسف عزيز و مراجعة مجيد السماشطة ، ص 17 .

[3]- مازن الوعر ، قضايا أساسية في علم اللسانيات الحديثة ، ص 76 .

(الموضوع) ، فدي سوسير يرى أن العلامة اللغوية ما هي إلا نتيجة للتلاحم الحاصل بين الصورة الصوتية والصورة الذهنية ، ورغم هذا فإن العلاقة بينهما علاقة اعتباطية تعسفية، وغير منطقية[1] .

الكتب التي تناولت تعريف اللغة تكاد تتفق في تعريف شامل كون اللغة عبارة عن نظام مكون من علامات اصطلاحية من أجل التخاطب و التفاهم بين بني البشر، فهذا عبد السلام المسدي يعرف اللغة بأنها : « جملة من الرموز المتواترة بين أفراد المجموعة » البشرية التي تتحول بفعل الرابط اللغوي إلى مجموعة فكرية حضارية، وهذه الرموز سواء أكانت ملهمة إلهاما أم منبثقة انبثاقا فإنها تمثل ضربا من التسليم الضمني بين مستعمليها ، ثم إنها ترتبط فيما بينها بقوانين، وبفضل هذه القوانين تنصهر الرموز الجزئية في شبكة من القواعد المجسمة لبناء اللغة الكلي [2] .

ولابد أن نشير إلى أن مازن الوعر ذكر أن البنية اللغوية وعلى حد رأي بلومفيلد تتألف من ثلاثة عناصر أساسية : الفونيم ، المورفيم ، الشكل النحوي . ومما يلاحظ من هذه العناصر الثلاثة السالفة الذكر أن البنية اللغوية هي بنية صوتية ونحوية ودلالية [3].

المفهوم النحوي :

يرى تشومسكي أن النحو أو ما يسمى بالنحو التوليدي إنه نظام من القواعد التي تقدم وصفا تركيبيا للجمال بطريقة واضحة، وأكثر تحديداً ، وهذا هو المراد بالنحو التوليدي، وكل متكلم تكلم لغة، يكون قد استعملها واستبطن نحوا توليديا ، وهذا لا يعني أنه واع بالقواعد الباطنية التي يكون قد استعملها أو سيكون على وعي بها ... إن النحو التوليدي يهتم بما يعرفه المتكلم فعلا و ليس ما يمكنه أن يروييه من معرفته ، من حيث إنتاج الجمل

[1] - زبير درافي ، محاضرات في اللسانيات العامة ، ديوان المطبوعات الجامعية ، بن عكنون الجزائر 1990 ص 63.

[2] - عبد السلام المسدي ، اللسانيات و أسسها المعرفية ، الدار التونسية للنشر، د ط ، 1985 ، ص 25 .

[3] - مازن الوعر ، قضايا أساسية في علم اللسانيات الحديثة ، ص 77

اللغوية ، وكذا تأويلها و فهمها دون قصد لذلك، ودون إرادة إنسانية تجعل البشر يشعرون أو ينتبهون لذلك الإنتاج فالنحو هو عبارة عن نظام من القواعد العامة التي تسمح بتعداد الجمل النحوية[1] ، أي أن يعتبر ميكانيكيا قادرا على توليد مجموعة لا متناهية من الجمل التي يحتاج إليها المتكلم في حياته اليومية من أجل التواصل والتعبير عن مكنونات النفس.

أهم المبادئ الأساسية للنظرية التوليدية التحويلية عند مازن الوعر :

أولا : القواعد التوليدية المركبة :

إن اللغة عند تشومسكي « مجموعة غير محددة من الجمل اللغوية ، هذه الجمل اللغوية لها عناصر لغوية و أبعاد طولية [2]» ، التي تنتجها طاقة داخلية على مستوى الدماغ البشري دعاها تشومسكي بالقواعد التوليدية المركبة .

حيث يرى مازن الوعر بأن القواعد التوليدية المركبة هي عبارة عن آلة مولدة يمكنها أن تولد كل الجمل النحوية ليس إلا ، إضافة إلى ذلك ينبغي أن تعطي (القواعد) وصفا تركيبيا صحيحا لكل جملة مركبة فمثلا : اللغة العربية يمكنها أن تعطي وصفا تركيبيا صحيحا لكل الأبنية المحتملة لصياغة الجمل العربية [3].

وحتى تكون هذه القواعد فعالة و مولدة للغة لابد أن تتوفر على خصائص لسانية ذكرها تشومسكي :

- قدرتها على صياغة جمل لغوية صحيحة لا متناهية (إبداعية) من قوانين محددة [4]
- أن تكون لها القدرة على توليد الجمل النحوية المقبولة لدى المتكلم الناطق بلغته و ابتعادها عن توليد جمل غير نحوية .

[1]- محمد الشكري ، دروس في التركيب بين النظرية التوليدية و النحو المعجمي ، مكتبة دار الامان للنشر و التوزيع ، الرباط ، ط 1 ، 2005 ، ص 20 .

[2]- مازن الوعر ، قضايا أساسية في اللسانيات الحديثة ، 118 .

[3]- المرجع نفسه ، ص 119 .

[4]- ينظر : محي الدين محسب ، انفتاح النسق اللساني ، دار الكتاب الجديد المتحدة ، بنغازي ، ط 1 ، 2008 ، ص 17.

- بإمكانه تقديم وصف تركيبى لكل جملة مركبة و بطريقة جد واضحة [1].

ثانيا : قواعد إعادة الكتابة :

إن مفهوم قواعد إعادة الكتابة ينطلق من فكرة جد أساسية ألا وهي كيفية اشتقاق الجملة ، وذلك عن طريق هذه القواعد التي نعيد بها كتابة أركان الجملة إذ يرمز إلى عملية إعادة الكتابة بسهم أي إن ما قبل السهم يعاد كتابته بما بعد السهم وذلك من أجل بيان العلاقة القائمة بين مكونات الجملة وبالتالي الحصول على أركان الجملة لنضرب مثالا على ذلك : "الولد أكل الطعام " تطبق عليها القواعد على النحو التالي [2] :

القاعدة الأولى : الجملة : _____ المركب الاسمي + المركب الفعلي

الولد أكل الطعام : _____ الولد (مركب اسمي) + أكل التفاحة (مركب فعلي)

القاعدة الثانية : المركب الاسمي : _____ أداة التعريف + اسم

الولد _____ ال = ولد ال + ولد

القاعدة الثالثة : المركب الفعلي : _____ الفعل + مركب اسمي

أكل التفاحة _____ أكل + التفاحة

القاعدة الرابعة : أداة التعريف _____ ال

(1) ك _____ أ د - إ س

(2) إ س _____ م - م إ - ف

#ك# ما هي إلا الكلام الذي يتفرع منه إل الأداة (أد) ثم إلى (إس) و الإسناد يتفرع

إلى (م) مسند و (م إ) مسند إليه (ف) فضلة ، عندما ينتهي العالم اللساني من تطبيق هذه القواعد التوزيعية يلجأ إلى استعمال قواعد معجمية أخرى من أجل توليد المفردات و الكلمات، و هذا ما يعرف بالقواعد التوليدية المركبة و التي تتألف على نوعين من القواعد :

[1]- مازن الوعر ، قضايا أساسية في اللسانيات الحديثة ، ص 119 .

[2]- ينظر : المرجع نفسه : ص 122 .

أ - قواعد تفريعية تفرع المستويات اللغوية العليا إلى مستويات لغوية دنيا .

ب - قواعد معجمية تزود المستويات اللغوية بالكلمات و المفردات المعجمية .

و من خلال المثال الآتي يمكننا معرفة القواعد المركبية : "ك" افتتح الرئيس

المؤتمر اللساني [1].

- | | |
|---|-----------------------------|
| { | (1) ك ——— أ د - إ د س |
| | (2) أ د ——— Ø |
| | (3) إ د ——— م - م - إ - ف |
| | (4) م ——— فع |
| | (5) م إ ——— اسم |
| | (6) ف ——— موصوف صفة |
| | (7) اسم ——— تع - إ |
| | (8) موصوفة و صفة ——— تع - إ |
| { | (9) تع ——— أل |
| | (10) اسم ——— رئيس ، مؤتمر |
| | (11) صفة ——— لساني |
| | (12) فعل ——— فتح |

ثالثا : القواعد التحويلية :

هي قواعد توليدية تحويلية في الوقت نفسه ، إذ ينص هذا المفهوم على إمكانية

تحويل جملة معينة إلى جملة أخرى اعتمادا على مستوى أعمق من المستوى الظاهر في

الكلام (الأداء) و هي مؤلفة من [2] :

[1]- مازن الوعر ، قضايا أساسية في اللسانيات الحديثة ، ص 123 .

[2]- ينظر : المرجع نفسه : ص 123 .

- قواعد تحويلية جوازية .
- قواعد تحويلية وجوبية .

وعند تطبيقنا للقواعد التحويلية الجوازية و الوجوبية معا ، فإن الخرج* سيكون كلاما

مشتقا يتضمن سلسلة لغوية تتضمن مايلي [1]:

- (1) مجهول ————— دعى بعض اللسانيين إلى مؤتمر .
- (2) نفي ————— لم يدع الرئيس بعض اللسانيين إلى المؤتمر .
- (3) استفهام تصديقي ————— هل دعى الرئيس بعض اللسانيين إلى المؤتمر ؟
- (4) استفهام تصوري ————— متى دعى الرئيس بعض اللسانيين إلى المؤتمر ؟
- (5) الأمر ————— ادع بعض اللسانيين إلى المؤتمر .
- (6) التعجب ————— أكرم برئيس يدعو جميع اللسانيين إلى المؤتمر
- (7) التمني ————— ليتك دعوت كل اللسانيين إلى المؤتمر .

لقد تضمنت القواعد الجوازية المبني للمجهول و قواعد النفي ثم قواعد الاستفهام .

يعتبر مازن الوعر أن القواعد التحويلية تطبق على السلاسل اللغوية النهائية

المتلاحقة من خلال قوتها القادرة على أن [2] :

- (1) تبديل الأركان اللغوية — ضرب زيد سالما — من ضرب زيد؟
- (2) تضيق الأركان اللغوية — دعى الرئيس بعضهم — لم يدع الرئيس بعضهم .
- (3) تحذف الأركان اللغوية — جاء اللسانيون كلهم إلا واحد لم يأت — جاء اللسانيون كلهم إلا واحد .
- (4) تغيير الأركان اللغوية — فلا تقهر اليتيم — فأما اليتيم فلا تقهر .

فالمتكلم له إمكانيات عديدة من أجل إنتاج جملة واحدة بصياغات مختلفة وهذا مؤشر

يعبر عن ذلك الفارق الموجود بين المتكلمين و من خلال استعمالهم المتباينة لقواعد اللغة.

*الخرج: هو السلسلة اللغوية النهائية التي تحوي كل المرفيمات اللازمة للكلام الأساسي .

[1]- مازن الوعر ، قضايا أساسية في اللسانيات الحديثة ، ص 133 .

[2]- ينظر: المرجع نفسه : ص 135 - 136 .

المبحث الثالث : المنهج الدلالي التصنيفي عند ولتركوك :

إن هذا المنهج الدلالي التصنيفي يهدف إلى وصف المضمون الدلالي للتركييب، و هو منهج أكثر عمقا من المنهج المعياري الموسّع من الناحية الدلالية ، لأن أنصار هذا المنهج يعتبرون أن النظام ، الدلالي أعمق وأدق من البنية العميقة في المنهج المعياري الموسّع[1] .

وسوف نحاول تتبع واستقصاء النظرية الدلالية التصنيفية عند كوك (1979) كما تناولها مازن الوعر، والتي حال الانتفاع منها [2] في أعماله اللسانية سواء على مستوى أعماله النظرية أو التطبيقية.

أ-الفرضية الدلالية التصنيفية عند كوك:

هذا المنهج هو عبارة عن نظام من الأدوار الوظيفية الدلالية التي تمنح من خلال اعتبار الفعل محورا للعمليات الدلالية ، فالدارس يمكنه أن يتعرف على أنواع الفعل انطلاقا من الصفات المميزة له، وعليه فإن الفعل عامل دلالي يحكم الأدوار الدلالية التي تحدث مع الفعل، في هذا النظام إن قائمة المميزات الدلالية التي يمكن أن تحدث مع الفعل وتصف مركزيته يجب أن تُميز عن الأدوار الدلالية الوظيفية التي تحدث مع الاسم.

فالمميزات الدلالية عموديا يمكن أن تكون: كونية أو إجرائية أو حركية، وكل فعل يمكن أن يميز بميزة واحدة من هذه المميزات الثلاث، كما أنه ليس هناك فعل يمكنه أن يحدث دون هذه المميزات الدلالية[3] ، و المنهج الدلالي التصنيفي يميز بين نوعين من الأدوار الوظيفية الدلالية:

- الأدوار الدلالية السطحية التي تحدث في البنية العميقة والبنية السطحية وجوبا.

[1]- مازن الوعر ، نحو نظرية لسانية عربية حديثة ، ص 75.

[2]- عبد الحميد السيد:دراسات في اللسانيات العربية، دار الحامد للنشر والتوزيع ، عمان- الأردن، 2004 ، ط 1 ، ص 95 .

[3]- مازن الوعر ، نحو نظرية لسانية عربية حديثة ، ص 76.

- الأدوار الدلالية المستترة والتي تحدث في البنية العميقة وجوبا، و لكن يمكن لها أن تحدث في البنية السطحية ، كما يمكنها أن لا تحدث جوازا[1].

ب-النظام الاشتقاقي الثنائي الاتجاه:

يقول مازن الوعر إن التحليل اللساني للتراكيب العربية سيبنى على النظام الاشتقاقي ذي الاتجاه الثنائي الذي وضعه عالم الدلالات الأمريكي تشيف سنة 1970 والذي تبناه (النظام الاشتقاقي ذي الاتجاه الثنائي) فيما بعد كوك 1979 [2] ، فمازن الوعر يرى أن هذا النظام الاشتقاقي يمكن أن يستخدم في التحليل اللساني العربي لسببين:

أ- النظام الثنائي نظام يعمل على نحو جيد ضمن النموذج التصنيفي الدلالي ، و الذي يمكن تطبيقه على التراكيب العربية.

ب-ملائمة هذا النظام التراكيب العربية ومشتقاتها ، كما أن المادة العربية تتطلب مثل هذا النظام من الناحية النحوية التركيبية لتوليد التراكيب العربية، خاصة التراكيب الاسمية، اللازمة والمتعدية، والتراكيب الاسمية ذات الأخبار الكونية والتراكيب الفعلية اللازمة والمتعدية، إن هذا النظام الاشتقاقي الثنائي يتألف من أربع وحدات دلالية:

أ- الاشتقاق الحسولي. ب- الاشتقاق الإرجاعي.

ج- الاشتقاق السببي. د- الاشتقاق الإلغائي[3] .

- الاشتقاق الحسولي

$$\left. \begin{array}{l} \text{أ - [ش - ح + كوني]} \leftarrow \text{[+ كوني]} \\ \text{ب - نحو الحصول} \leftarrow \text{كن } \langle Z^x \rangle \end{array} \right\}$$
- الاشتقاق الإرجاعي

$$\left. \begin{array}{l} \text{أ - [ش - ر + حصولي]} \leftarrow \text{[+ كوني]} \\ \text{ب - كن } x (Z) \end{array} \right\}$$

[1]- مازن الوعر ، نحو نظرية لسانية عربية حديثة ، ص 78.

[2]- ينظر : المرجع نفسه ، ص 82

[3]- المرجع نفسه ، ص 83 .

- الاشتقاق الإلغائي (ش - غ)

$$\left. \begin{array}{l} \text{أ - [ش - غ + حركي]} \leftarrow \text{[+ حصولي]} \\ \text{ب - نحو الحصول (كن X Z)} \end{array} \right\}$$
- الاشتقاق السببي (ش - س)

$$\left. \begin{array}{l} \text{أ - [ش - س + حصولي]} \leftarrow \text{[+ حركي]} \\ \text{ب - سبب R [نحو الحصول (كن X Z)]} \end{array} \right\}$$

خلاصة :

إن العالم العربي قد تتبع تشومسكي منذ مرحلته الأولى وقد شهدوا النفوذ التي صاحبت نظرياته و بالتالي فقد تتبعوا نشأة الدلالة الحديثة خطوة بخطوة بما في ذلك مازن الوعر و عبد القاهر الفاسي و محمد خليل و محمد علي الخولي وآخرين بالرغم من أن بعضهم قد تتبع تطورات مستحدثة في هذه النماذج الدلالية المتكررة على النحو الذي نجده عند الفاسي و محمد خليل فحين اكتفى الآخرون بنموذج واحد ولم يتجاوزوه إلى آخر على النحو الذي نراه عند مازن الوعر ، فهو يدل على اهتمام الرجل بما قام به نوام تشومسكي، فنظرية النحو التوليدي التحويلي عمل علمي دقيق في غاية كونه رؤية بيولوجية للغة مبتعدا عن الوصف و التحليل الذي لا يعطي تفسيراً علمياً لكيفية حدوث ظاهرة اللغة.

الفصل الثاني : الجهود اللسانية العربية .

- نشأة درس اللساني العربي.
- المدارس النحوية .
- البنى التركيبية .

ارتبطت نشأة العلوم اللغوية عند العرب بنزول القرآن الكريم، فقد كان هذا المستجد في البيئة العربية دافعا قويا للاهتمام به و إمعان النظر في طياته، سيما أنه جاء جليلا من حيث فصاحة ألفاظه، ومتانة نظم عبارته ، فكان معجزا في لفظه ونظمه، خاصة أنه خطاب تحدى به الله عز وجل قوما أهم ما عرف عنهم براعتهم اللغوية، وهذا ما جعل فريقا من العرب القدامى يبحثون في سر هذا الإعجاز وخصائص هذه المزية التي ينعت بها الخطاب الرباني، ولعل ظهور رسائل تبحث في غريب القرآن خير دليل على ذلك.*

فالمعروف أن منطلق الدراسات اللغوية العربية هو محاولة التخلص من مشكلة "اللحن" عند قراءة الآيات القرآنية، فقد انبرى جماعة من العرب لوضع قواعد تقوم أسنة العجم الذين انخرطوا في المجتمع العربي بعد انتشار الإسلام من خلال قدومهم إلى البلاد العربية قصد التقرب من مصدر الشريعة الإسلامية، فكانت لعاداتهم النطقية في لغاتهم الأصلية أثر عند تعلمهم اللغة العربية، لكن اللحن لم يقتصر على العجم فقط، بل مس أيضا العرب نتيجة اختلاط الأسنة، و ينضاف إلى ذلك " الأثر المهم الذي خلفه الزواج بغير العربيات والذي يمكن اعتباره من أهم الأسباب الآيلة إلى الضعف اللغوي الطارئ والحاصل، بملاحظة الأجيال الجديدة التي نشأت في حجور أمهات فارسيات، أو روميات أو حبشيّات، أو غير ذلك لن تتمكن من إحراز الملكة اللغوية التي تمكنها من نطق الفصحى دون خطأ[1]. مع أن ثلة من الدارسين يرون أن اللحن في العربية ظهر حتى في الجاهلية" فقد رأى الأستاذ المرحوم كمال إبراهيم أن الذي يدل على اعتبار اللحن واردا في الجاهلية أو أن الزيف اللساني قد سمي لحنا أن لفظة (اللحن) قد استعملت في الجاهلية ولا يوضع لفظ لغير مدلوله ومسماه .فقد وردت في قول لبيد:

متعود لحن يعيد بكفه قلما على عسب ذبلن وبان[2]

*كان أول كتاب في غريب القرآن لعبد الله بن العباس بن عبد المطلب، الملقب بحبر الأمة وبترجمان القرآن المتوفى سنة

29هـ، ثم تعددت الكتب التي تحمل عنوان (غريب القرآن)و(غريب الحديث .)

[1] - طلال علامة، نشأة النحو العربي في مدرستي البصرة والكوفة، دار الفكر اللبناني، بيروت ط1 1992 ص 19.

[2] - محمد حسين آل ياسين، الدراسات اللغوية عند العرب إلى نهاية القرن الثالث، دار مكتبة الحياة، لبنان، ط1ص32

غير أننا نلمس إجماعاً عند اللغويين بأن اللحن ظهر في صدر الإسلام أو بعده بقليل، ودليل ذلك قول ابن فارس (ت 375 هـ): "فأما اللحن بسكون الحاء فإمالة الكلام عن جهته الصحيحة في العربية. يقال لحنَ لحنًا. وهذا عندنا من الكلام المولّد، لأنّ اللحن محدث لم يكن في العرب العاربة الذين تكلموا بطباعهم السليمة"[1].

ومن ثمة ظهرت الجهود اللغوية الأولى؛ فقد أجمعت الدراسات التي أدرجت لنشأة الدرس اللغوي العربي أن أبا الأسود الدؤلي (ت 27 هـ) ممن له فضل السبق في هذا المجال، فمن قال: "إن أبا الأسود وضع النحو فقد كان يقصد شيئاً من هذا، وهو أنه وضع الأساس بضبط المصحف حتى لا تكون فتحة موضع كسرة، ولا ضمة موضع فتحة، فجاء بعد من أراد أن يفهم النحو على المعنى الدقيق، فاخترع تقسيم الكلمة إلى اسم وفعل وحرف والاسم إلى ظاهر، ومضمر، وغير ظاهر ولا مضمر، وباب التعجب، وباب إن"[2].

والغاية التي من أجلها اهتم العرب بالنظر في لغتهم والمتمثلة في معالجة الألسنة - من اللحن عند قراءة القرآن الكريم وإن كانت بسيطة في ظاهرها إلا أنها مهدت لقيام - علوم لغوية كثيرة أنتجتها القريحة العربية في القرون الأولى من الحضارة الإسلامية وجعلت من المسلمين أصحاب علم وفير أفادوا به الحضارات المحيطة بهم في زمانهم وحتى من جاؤوا في الأزمنة التي تلت زمانهم، وجعلت المحدثين حتى من غير العرب يعترفون أنه "إذا استثنينا الصين لا يوجد شعب آخر يحق له الفخار بوفرة كتب علوم لغته، وبشعوره المبكر بحاجته إلى تنسيق مفرداتها حسب أصول وقواعد غير العرب"[3].

[1] - أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، معجم مقاييس اللغة، تح: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، دمشق، ج5 1979م مادة (لحن).

[2] - أحمد أمين، ضحى الإسلام، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، ج 2، 2012م، ص. 608. 609

[3] - مقدمة معجم فيشر، ص 3. نقلاً عن حسين نصار، المعجم العربي نشأته وتطوره، دار مصر للطباعة، القاهرة، ج1 1956م، ص1

المصطلحات الدالة على العلوم اللغوية عند العرب - :

ولئن كانت هذه هي البدايات الأولى لعلم النحو، فإن الروايات تختلف في نسبته لأبي الأسود الدؤلي * ، لكنها تجمع على أنه من وضع لبناتها الأولى من خلال نقط القرآن الكريم حسب حركات أواخر الكلمات، وهو أول جهد يرصد في دراسة اللغة العربية عامة فقد ارتكزت الدراسات اللغوية العربية على النحو الذي كان المظهر الأول لها.

تجدر الإشارة إلى أنه اختلف فيما إذا كان أبو الأسود قد وضع قواعد اللغة العربية أم نبه فقط إليها فكان بذلك قد مهد للدرس النحوي العربي " وإلى جانب هذا ذهب غير قليل من الباحثين العرب والمستشرقين إلى أن أبا الأسود لم يضع القواعد بل جاء عمله هذا منها للذهان إلى وضع تلك القواعد، حيث إن الناس عندما وجدوا لفظة ترفع بحسب النقط تساءلوا عن سبب رفعها أو تنصب تساءلوا عن سبب نصبها وهكذا في الحالات الأخرى، فجرهم هذا إلى معرفة ما يرفع من الألفاظ وما ينصب و يجر ويجزم والتمييز بين ذلك، ثم إلى وضع القواعد في هذه المسائل، وعلى رأي هؤلاء إن القواعد وضعت متأخرة عن عهد أبي الأسود .ولكن أكثر الرواة المتقدمين لا يقرون مثل هذا لأنه ليس هناك ما يؤيده من سند تاريخي سوى الاجتهاد والحدس والتخمين[1] .و إلى نسبة القواعد النحوية أو صناعة العربية لأبي الأسود الدؤلي ذهب جمهور الدارسين القدامى والمحدثين.

*من الدارسين من يضيف إلى جانب أبي الأسود الدؤلي كلا من نصر بن عاصم وعبد الرحمن بن هرمز، ينظر شوقي ضيف، المدارس النحوية، دار المعارف، القاهرة ط7 ، 1992 ص 15 - 16 . كما أن بعض المستشرقين وحتى بعض العرب من أنكر على أبي الأسود وضع النحو سواء منه أو بإيعاز كون العقل العربي لم يصل إلى ذلك القدر من التطور في بداياته ليأتي بتلك التقسيمات للكلم التي اتسمت بهذا القدر من التطور في بداياته ليأتي بتلك التقسيمات المنطقية للكلم، إنما حصل ذلك بعد تطور العقل العربي وتأثره بالفلسفة والمنطق اليوناني .ينظر :محمد حسين آل ياسين، الدراسات اللغوية عند العرب إلى نهاية القرن الثالث، ص 63 . وهناك من ادعى وجود فرق بين العربية والنحو، وأن أبا الأسود نسب إليه حق وضع العربية من خلال نقط المعجم فظن الرواة أنه واضع النحو، وفرق بين العربية والنحو . ينظر :شوقي ضيف، المدارس النحوية، ص 16

[1] -محمد حسين آل ياسين، الدراسات اللغوية عند العرب إلى نهاية القرن الثالث، دار مكتبة الحياة، لبنان، ط1 1980 ص 58 .

لعل الظروف التي دعت إلى نشأة الدراسات اللغوية العربية والمتمثلة في معالجة مشكلة اللحن هي ما يفسر هذا الزعم؛ " فلقد نشأت دراسة اللغة العربية الفصحى علاجاً « ذبوع اللحن [1]. » لظاهرة كان يخشى منها على اللغة وعلى القرآن وهي التي سموه . إلا أن الأكيد أن دراسة اللغة العربية لم تقتصر على النحاة وحدهم، بل اهتم بهذه الدراسات جماعة من الرواة واللغويين و القراء والأصوليين وحتى الفلاسفة فيما بعد، وهو الأمر الذي جعل المصطلحات التي تطلق على هذا العلم تتعدد وتتشعب؛ منها العربية، وعلم العربية والنحو، وعلم اللغة، وفقهها، وعلم اللسان، وهي مصطلحات" تتردد في التراث اللغوي العربي للدلالة على دراسة اللغة العربية أو بعض جوانبها دراسة علمية منظمة و إذا أردنا ترتيب هذه المصطلحات بحسب الظهور، وجدنا أن مصطلح العربية أقدم هذه المصطلحات، يلي ذلك مصطلح اللغة أو متن اللغة، أما مصطلحات علم اللسان وعلم اللغة فلم يظهر إلا بصورة ضئيلة في كتب تصنيف العلوم وعند بعض المؤلفين في القرون المتأخرة مثل: السيوطي (ت 711 هـ) ، وطاش كبرى ا زده (ت 729 هـ) ، و الفرابي في كتابه إحصاء العلوم [2]. "، ولكن لكل مصطلح من المصطلحات المذكورة مجال خاص ويعبر عن فترة بعينها من أطوار تناول اللغة العربية في التراث العربي كما أنها تركز على مقومات خاصة. وعطفاً على بدء، فإنه تجدر الإشارة إلى أن مصطلحات العربية وعلم العربية و النحو مترادفات ، وتعبر كلها عن النشاط اللغوي المرتبط بدراسة اللغة العربية" دراسة علمية منظمة تقوم على جمع المادة اللغوية و استقراءها وتحليلها من رؤية وصفية ثم استخلاص النتائج وصياغتها في شكل قواعد [3] . ولكن المصطلح الأسبق في الظهور هو مصطلح العربية، الذي اقترن فيما بعد بكلمة (علم) عند علماء القرن الثاني للهجرة" على أن مصطلح (النحو) لم يكن معروفاً بعد، فإذا أهملنا ورود هذه اللفظة في أخبار أبي الأسود لاحتتمال أن تكون

[1] - تمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها، عالم الكتب، القاهرة، ط 3 1998 ص 11 .

[2] - نعمان بوقرة، اللسانيات اتجاهاتها وقضاياها الراهنة، عالم الكتب الحديث، إريد 2009 م ، ط 1 ص 212

[3] - نعمان بوقرة، اللسانيات اتجاهاتها وقضاياها الراهنة، ص 213

مما دخل بعد استقرار المصطلح، فلا نجد غير (العربية) و يراد بها النحو ومصطلح (الكلام) ومصطلح (الإعراب) أما (النحو) فلم يرد مصطلحا على العلم أول مرة إلا على لسان الخليل ويونس[1].

فمصطلح العربية أو علم العربية يعد البداية الأولى لتناول الظواهر اللغوية أو ما يعرف حديثا بالنحو العلمي؛ ودليل ذلك أن هذه الدراسة اتسمت "بالشمول أي دراسة اللغة العربية صوتيا وصرفيا ونحويا ودلاليا، ومن خلال هذه النظرة الشاملة القائمة على أصول ومبادئ نظرية وتحليلية[2]"، وهو ما نسب إلى الدارسين الأوائل للغة العربية مثل عبد الله بن أبي إسحاق الحضرمي (ت 119 هـ)، وعيسى بن عمر (ت 147 هـ)، وأبي عمرو بن العلاء (ت 154 هـ)، والخليل بن أحمد (ت 195 هـ)، وتلميذه سيبويه (ت 191 هـ) ويونس بن حبيب (ت 197 هـ)، وعبد الرحمن بن هرمز.

أما مصطلح النحو فقد ظهر متأخرا، واقترن بالتعليم؛ وذلك عندما ظهرت طبقة المعلمين الذين أخذوا يعلمون الناس قواعد العربية لكي تستقيم ألسنتهم بعد تفشي اللحن فيهم، وكان هذا مصطلح أول ما ظهر يشير إلى القواعد التعليمية التي تعلمها الناس لكي يلحقوا بالعرب الفصحاء في إجادتهم العربية كما تدل كلمة "نحويين" على تلك الطبقة من الناس التي أخذت تشتغل بتعليم النحو باعتباره القواعد التعليمية [3]، وكان ذلك خاصة بعد الاطلاع على كتاب سيبويه ومصنفات الدارسين للغة العربية من أصحاب الطبقة الأولى، حيث إنه "لم يكد أبو الأسود وأصحابه من رجال الطبقة الأولى ينفضون أيديهم من بعض التصنيفات النحوية الأولية كأقسام الكلم وحركات الإعراب ونحوها حتى وجد الموالى ضالتهم المنشودة التي تمكنوا بواسطتها من تعلم لغة الدين والدولة والمجتمع جميعا[4].

[1] - محمد حسين آل ياسين، الدراسات اللغوية عند العرب إلى نهاية القرن الثالث، ص 94

[2] - نعمان بوقرة، اللسانيات اتجاهاتها وقضاياها الراهنة، ص 213

[3] - نعمان بوقرة، اللسانيات اتجاهاتها وقضاياها الراهنة، ص 213

[4] - تمام حسان، الأصول دراسة إستيمولوجية للفكر اللغوي عند العرب، عالم الكتب، القاهرة، 2000 م، ص 27 .

لكن هناك من الباحثين من يرى أن مصطلح النحو يحمل دلالة أوسع من هذه النظرة المحدودة التي تجعل منه الجانب التعليمي فقط لما أنتجه العقل العربي في هذه الفترة الخصبة من تاريخ الدرس اللغوي العربي، فمصطلح النحو هو المقابل لما يطلق عليه اليوم اللسانيات العربية [1] ، ولعل الأصح في ذلك هو التقسيم المشهور للنحو والذي يعبر عن فترتين متباينتين في تاريخ الجهود اللغوية العربية، حيث نجد مصطلح النحو العلمي معبرا عن الجهود الأولى حتى ظهور كتاب سيبويه، وهي الأجدر لتقابل مصطلح اللسانيات العربية، أما ما جاء بعد سيبويه من جهود لشرح الكتاب وتلقيه للموالى لإلحاقهم بالعرب فهو المقصود في الفقرة السابقة والذي يطلق عليه أيضا النحو التعليمي* .

أو ما مصطلح علم اللغة فإنه" يستخدم في التراث العربي بمعنى دراسة الألفاظ ومدلولاتها وتصنيفها في معجمات وكتب [2] "، كما ارتبط فقه اللغة في التراث العربي ب"معرفة الألفاظ العربية ودلالاتها على نحو ما جاء عند ابن فارس في كتابه" الصاحب في فقه اللغة"، وعند الثعالبي في كتابه" فقه اللغة وسر العربية[3].

وفيما يخص المصطلح الأخير الذي نميزه ههنا، وهو علم اللسان، فإن أهم ما يلاحظ عنه أنه كان نادر الاستخدام، ويعد الفراءى أول من استعمله في كتابه" إحصاء العلوم"، حيث جعله" يشتمل على علوم خاصة وعلوم أخرى عامة، كما أدخل في هذا العلم جوانب تعليمية تطبيقية تنتمي الآن إلى فرع مستقل في اللسانيات الحديثة يطلق عليه اسم اللسانيات التطبيقية[4] .

[1] - ينظر :جمعان بن عبد الكريم، التطور الإبتيمولوجي للخطاب اللساني، دار الفراءى ، لبنان 2010م ، ط1 ص 40 وما يليها.

* للتفصيل في الفرق بين النحو العلمي والنحو التعليمي، ينظر :عبد الرحمن الحاج صالح، النحو العلمي والنحو التعليمي وضرورة التمييز بينهما، مجلة المجمع الجزائري للغة العربية، ع 19 ، السنة التاسعة، جوان 2013 م، ص ص 9. 28 .

[2] - محمد محمد داود، العربية وعلم اللغة الحديث، دار غريب، القاهرة، 2011 م، ص 94

[3] - نفسه، ص 94

[4] - نعمان بوقرة، اللسانيات اتجاهاتها وقضاياها الراهنة، ص 212

ظهور اللسانيات في الثقافة العربية:

ظل البحث اللغوي في البلاد العربية في مجال النحو والصرف متبعا للمناهج التقليدية متمثلة في المنهج التاريخي المقارن، حتى إن مصطلح (علم اللسان) كان مقترنا بهذه الدراسات التاريخية، كما اشتهر أيضا مصطلح (فقه اللغة) للتعبير عن الجهود اللغوية للمستشرقين والتي كانت تدور حول دراسات اللغات السامية والمقارنة فيما بينها إلى أن بدأ عدد من الطلبة المصريين المستفيدين من البعثات إلى أوروبا ممن تخصصوا في علم اللغة يعودون، ويبشرون بمنهج جديد في دراسة اللغة، متأثرين في ذلك بأراء أساتذتهم في أوروبا ومتابعين النظريات اللغوية التي تكونوا فيها، فعادوا إلى البلاد العربية محملين بأفكار و إجراءات جديدة لم تعرفها هذه البلاد سابقا، فكانت هذه الأفكار و الإجراءات في غالبيتها تحمل في طياتها ثورة على نمط الدراسة السائد في تلك الفترة سواء عند التراثيين أو المجددين المتبعين للمستشرقين، ومن هنا فقد عكف هؤلاء الطلبة العائدين على وضع مؤلفات ترنو إلى التعريف بالمنهج الجديد. لكن الغريب في الأمر أن التعريف بهذا المنهج "جاء من عالم في الاجتماع هو الدكتور علي عبد الواحد وافي. الذي نشر عام (1741م) كتابين أحدهما بعنوان علم اللغة والآخر بعنوان فقه اللغة[1] ، ثم توالى بعد ذلك المؤلفات التي أخذ أصحابها على عاتقهم مهمة التعريف بهذا المنهج الجديد في دراسة اللغة، والذي ظهر في أوروبا، وعرف انتشارا واسعا في أرجائها وذهب بعضهم إلى حد نقد النحو العربي مستندا في ذلك على حصيلته المعرفية الأوروبية.

وفي المقابل فقد كان في البلاد العربية من نادى بضرورة إعادة إحياء التراث اللغوي العربي والتمسك بما جاء به الخليل وسيبويه وغيرهما من أئمة النحو العربي، وعدم الانسياق كليا وراء الدراسات الغربية، ورفضوا فكرة تطويع اللغة العربية وقواعدها لهذه المناهج الغربية الغربية عن الفكر العربي، فيما ظهر فريق ثالث يدعو إلى محاولة قراءة النحو العربي وفق المناهج الغربية، وبذلك تفادي خلق قطيعة مع الموروث اللغوي من جهة، ومن جهة أخرى،

[1] - حلمي خليل، العربية وعلم اللغة البنيوي، دار المعارف الجامعية، مصر، 1996 م، ص 140

الحرص على عدم التوقع في التراث وبذلك تضيع فرصة الارتقاء بالدراسة اللغوية العربية والتجديد فيها [1] .

المناهج اللسانية العربية الحديثة :

بدأت تظهر في البيئة العربية مجموعة من المذاهب يمثلها ثلة من الدارسين العرب نتيجة لهذا الواقع الجديد الذي ميز الدرس العربي، و التطورات التي طرأت على الدرس اللساني في أوربا، وتواصل وفود الطلبة العرب على الجامعات الأوروبية والأمريكية، وبدأت تظهر علاقة بين المناهج اللسانية الغربية والبحث اللساني العربي من خلال ما قدمه أعلام الدراسات اللسانية العربية في المشرق والمغرب أمثال : عبد القادر الفاسي الفهري وأحمد المتوكل، ومحمود السعران ، وكمال بشر، و تمام حسان ، ورمضان عبد التواب ونهاد الموسى، وعبد الرحمن الحاج صالح، وسعد مصلوح، وعبد القادر المهيري، ومازن الوعر، وميشال زكريا، وغيرهم ممن قدموا تجارب رائدة في حقل الدراسات اللسانية العربية؛ إن اللسانيين العرب الذين درسوا اللسانيات والصوتيات في جامعات أوربية وأمريكية وانعكست عليهم صور الواقع اللغوي الذي عاشوا فيه، فهناك من تأثر بنظرية أو نظريات لغوية دون أخرى فبرزت في كتاباته ميوله نحو مدرسة لغوية أوربية أو أمريكية (...) وحيث إن النظريات اللغوية قد ظهرت على مراحل متدرجة، فقد كان لكل فترة طائفة من الباحثين العرب ممن مروا بها وتأثروا بواضعي هذه النظريات أو طلابهم فعملوا بعدئذ على تطبيق هذه النظريات على اللغة العربية [2] ، ويمكن حصر أهم هذه المذاهب والمناهج اللسانية العربية فيما يأتي:

-
- [1] -عبد الحليم معزوز تأصيل اللسانيات العربية عند تمام حسان و عبد الرحمان حاج صالح دراسة ابستمولوجية في المرجعية و المنهج ، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه ، جامعة باتنة 1 ، 2016/2017 ص 75 .
- [2] - باكلا محمد حسن، مصادر الدراسات اللغوية العربية، ص9 ، نقلا عن :مصطفى غلفان اللسانيات العربية الحديثة، دراسة نقدية في المصادر والأسس النظرية والمنهجية، سلسلة رسائل وأطروحات رقم 4 جامعة الحسن الثاني عين الشق، الدار البيضاء، دت، ص9 .

المنهج الوصفي التقريري:

يعتمد أصحاب هذا الاتجاه على " المنهج البنيوي الوصفي التقريري في دراسة النحو دراسة شكلية تستبعد منه نظرية العامل والتقدير [1] " ، ومعنى هذا أن الوصفية تقوم على دراسة الواقع اللغوي ووصفه دون التعليل لظواهره أو محاولة تفسيرها، ومن هنا فقد كان "اعتبار دراسة اللغة دراسة شكلية خارجية هي المنهج الأسلم في وصفها نحويا وصرفيا، وصوتيا؛ لذلك ينفرون من التعليل القائم على التأويل، والتقدير، والمقايضة العقلية لا الشكلية بين ظاهرتين أو حكمين، لأن العلة المقبولة عندهم تلخصها قوله: «هكذا نطقت العرب [2]» .

يتلخص أسلوب الوصفين في النظر والتحليل، وتتوقف نجاعة أية عملية وصفية على مدى مناسبة تطبيقها على المسألة اللغوية، " فإن كان تطبيقها مناسبا للمسألة كانت أسلوبا ناجحا في دراستها، وإن كان تطبيقها هدر لبعض العناصر اللغوية، كانت أسلوبا غير ناجح في دراسة المسألة، مع الإقرار بأن معيار النجاح أو عدمه أمر نسبي يتفاوت فيه الباحثون [3] " .

فقد شهد منتصف القرن العشرين، " وخاصة العقد السادس والسابع منه هجوما من بعض الباحثين على جوانب من النحو العربي بتأثير تبني معظمهم المنهج البنيوي الوصفي، مثل الدكتور عبد الرحمن أيوب في كتابه " : دراسات في النحو العربي " الذي نشره أول مرة سنة 1957 م، والدكتور تمام حسان في كتابه " : اللغة بين المعيارية والوصفية " الذي نشره أول مرة سنة 1958 م، والدكتور إبراهيم السامرائي في كتابه " الفعل : زمانه وأبنيته " الذي نشره أول مرة سنة 1966 م [4] .

أما عن أهم الأمور التي عاب الوصفيون العرب النحو العربي عليها، اعتمادا على المنطلقات والأسس التي اعتمدها الأوربيون في نقدهم لتراثهم النحوي، فقد لخصها [1] - حسن خميس سعيد الملخ، نظرية التعليل في النحو العربي بين القدماء والمحدثين، دار الشروق للنشر والتوزيع .

2000 م، ص 224 ، الأردن، ط1

[2] - المرجع نفسه، ص 225 .

[3] - حسن خميس سعيد الملخ، نظرية التعليل في النحو العربي بين القدماء والمحدثين، ص222

[4] - المرجع نفسه ، ص229

عبد الرأجي فيما يأتي [1] :

- 1 - أن النحو العربي قد تأثر بالمنطق الأرسطي منذ مراحله الأولى .
 - 2 - أن النحو العربي لم يقعد للعربية كما يتحدثها أصحابها، وإنما لعربية مخصوصة تتمثل في مستوى معين من الكلام هو في الأغلب شعر أو أمثال أو نص - قرآني.
 - 3 - أن النحو العربي مع تحديده لمستوى اللغة التي يقعدها حدد أيضا بيئة مكانية و زمانية.
 - 4 - أن النحو العربي لم يميز حدودا واضحة لـ " مستويات التحليل اللغوي".
- غير أن ما يلاحظ حول الوصفين العرب - في نظر مصطفى غلفان هو أنهم لا يحددون الإطار النظري الذي يشتغلون فيه على وجه الدقة، فمعلوم " أن اللسانيات الوصفية أو البنيوية اتجاهات ومدارس متعددة تتفق في أمور وتختلف في أخرى. غير أن الدارسين العرب لا يهتمون بمسألة التحديد المضبوط للإطار النظري الذي يشتغلون فيه ويوظفونه في تعاملهم مع اللغة العربية. [2] "

المنهج التأصيلي :

يسعى أصحاب هذا المنهج أن يؤصلوا لبعض جوانب النظرية النحوية العربية من خلال مقابلتها بنظيراتها من النظرية اللغوية الحديثة، وهذا المنهج التقابلي يختلف إجراءاته عند الدارسين العرب، فقد " يتسع عند بعضهم للمقابلة بين جوانب من نظرية النحو العربي، وجوانب من مناهج النظر اللغوي الحديث كما في بعض أعمال الدكتور نهاد الموسى .وقد يضيق عند بعض أصحاب الاتجاه التأصيلي فيصير مقابلة بين جوانب من نظرية النحو العربي، وجوانب من منهج لغوي حديث كالمناهج التحويلي التوليدي كما في أعمال الدكتور عبد الرحمن الحاج صالح، والدكتور عبد القادر المهيري، وبعض أعمال الدكتور ميشال زكريا [3] ."

[1] -عبد الرأجي، النحو العربي والدرس الحديث بحث في المنهج، دار النهضة العربية، بيروت، 1979 م، 49، 52.

[2] - مصطفى غلفان ، اللسانيات في الثقافة العربية الحديثة حفريات النشأة و التكوين ، شركة النشر و التوزيع المدارس ، الدار البيضاء ، ط 1 ، 2006 ص 178 .

[3] - حسن خميس سعيد الملخ، نظرية التعليل في النحو العربي بين القدماء والمحدثين، دار الشروق للنشر والتوزيع الأردن ط 1 ، 2000 م، ص 241 - 242 .

ويمكن أن يتحقق هذا المسعى عند التأصيليين العرب من خلال "الكشف عن جوانب من التفكير اللغوي عند العرب تتفق وعلم اللغة الحديث سعياً وراء تأصيل هذا التراث وفق نظريات علم اللغة تمهيداً للكشف عن نظريته الأصيلية[1]"، حيث يبرز ذلك فيما قدمه نهادهاموسى الذي يعد من رواد هذا المنهج من اللسانيين العرب، فقد دعا إلى ضرورة ربط الدرس اللغوي العربي بنظيره الغربي الحديث لأن ذلك "يسعف في تحديد إحساسنا بالبحر العربي في مفهوماته، ومنطقاته، وأبعاده بعد طول إلف به في لغته الخاصة، ومصطلحه الخاص، ومنهجه الداخلي [2]"

المنهج التفسيري :

ويسميه باحثون آخرون كحافظ إسماعيلي علوي ومصطفى غلفان بالمنهج التوليدي أو اللسانيات التوليدية، وأهم من يمثل هذا الاتجاه في الدرس اللغوي العربي كل من محمد علي الخولي، ومازن الوعر، وعبد القادر الفاسي الفهري.

فيما اعتمد مازن الوعر في نموذج التفسيري على "تصميم نظرية لسانية عربية حديثة بدمج ما سماه المنهج اللساني الذي وضعه العرب القدماء والمنهج التصنيفي الذي وضعه عالم الدلالات الأمريكي (ولتر كوك) والمنهج التوليدي التحويلي الذي وضعه (تشومسكي) في صورته الحالية له في 1980 - 1981 م. [3]"

ومهما يكن من أمر هذه المحاولات اللسانية العربية، من حيث منطقاتها النظرية أو ما تهدف إلى تحقيقه أو إضافته إلى الدرس العربي، و سلطت الضوء على المناهج اللسانية الغربية ونقلت إجراءاتها النظرية كما حاولت تطبيقها على اللغة العربية أو البحث عن أصولها فيما قدمه العرب القدماء، "فعولجت بأحدث النماذج والنظريات اللسانية الحديثة والمعاصرة في جميع مستوياتها الصوتية والصرفية التركيبية والدلالية والتداولية[4]" .

[1] - حسن خميس سعيد الملقح، نظرية التعليل في النحو العربي بين القدماء والمحدثين ص 242 .

[2] - نهادهاموسى، نظرية النحو العربي في ضوء مناهج النظر اللغوي الحديث، مكتبة وسام ، ط2، 1987م ، ص 22

[3] - حسن خميس سعيد الملقح، نظرية التعليل في النحو العربي بين القدماء والمحدثين ص 251.

[4] - عبد الحليم معزوز تأصيل اللسانيات العربية عند تمام حسان و عبد الرحمان حاج صالح ، ص 82 .

مفاهيم تأسيسية: المذهب، الاتجاه، المدرسة النحوية

حتى تتضح هذه المفاهيم، و تتجلى المادة العلمية لابد من التطرق إلى مفهومها في اللغة وفي الاصطلاح العلمي، ونبدأ بالمفهوم الأول:

المذهب:

والمذهب في اللغة مصدر ميمي من (ذهب) يعني طريقة الاعتقاد ورأيه، حيث جاء في لسان العرب ما نصه: "ذهب، الذهاب: السير والمرور ... والمذهب مصدره ... والمذهب المعتقد الذي يذهب إليه"[1]..

وأما المذهب في اصطلاح العلوم فقد قال عنه الشريف الجرجاني: "المذهب الكلامي هو أن يورد حجة المطلوب على طريق أهل الكلام"[2].

ولقد استعمل مصطلح (مذهب) عند دارسي النحو قديماً وحديثاً، ومن المعاصرين الشيخ محمد الطنطاوي - رحمه الله - الذي ذكر ذلك في كتابه "نشأة النحو" يقول معقّباً عن نشأة المذهب البغدادي المازج بين آراء البصريين والكوفيين تحت عنوان: "نشوء المذهب البغدادي على أيدي الجامعين بين النزعتين: ... ولقد اتسعت هذه الحركة ونمت فعالجها الكثيرون، حتى احتل مكانا بين المذهبيين مذهب آخر جديد"[3].

الاتجاه:

الوجهة في لسان العرب، المقصد، والطريق، والاتجاه مزيد من (وجه) [4]. والاتجاه في النحو لا يكاد يختلف عن المذهب، أو الطريق غير أننا وجدنا أن الاتجاه قد يكون في المذهب الواحد أو المدرسة الواحدة، لأنه أي الاتجاه لا يرقى إلى معنى المدرسة أو المذهب. ذكر ذلك الدكتور التواتي بن التواتي في كتابه "المدارس النحوية" إذ يقول: "وفي هذا السياق لابد من الإشارة إلى أن مدرسة البصرة قد تفرع عنها ثلاثة اتجاهات"[5].

[1] - ابن منظور، لسان العرب، المكتبة التوفيقية، باب الدال، ج4، عمان، الأردن، ص 76.

[2] - الشريف الجرجاني، كتاب التعريفات، دار الفكر، بيروت، لبنان، 1425هـ/2005م، ط1، ص145.

[3] - محمد الطنطاوي، نشأة النحو وتاريخ أشهر النحاة، مكتبة إحياء التراث الإسلامي، السعودية، ط1، ص150.

[4] - لسان العرب، مصدر سابق، باب الواو، ج15، ص252، 253.

[5] - التواتي بن التواتي، المدارس النحوية، دار الوعي، الجزائر، ص40.

المدرسة النحوية:

المعنى اللغوي: جاء في لسان العرب: "درست: أي تعلمت، ودرست الكتاب أدرسه درساً أي ذلته بكثرة القراءة حتى خف حفظه علي"^[1]. والمدرسة اسم مكان يطلق على مكان الدرس.

المدرسة في الاصطلاح النحوي:

تعرض الدكتور أحمد مختار عمر إلى تحديد مصطلح المدرسة في النحو فقال: "... فإن هذا المصطلح يعني في نظرنا [والكلام كلامه] وجود جماعة من النحاة، يصل بينهم رباط من وحدة الفكر والمنهج في دراسة النحو، ولا بد أن يكون هناك الرائد الذي يرسم الخطة ويحدد المنهج، والتابعون أو المريدون الذين يقتفون خطاه ويتبنون منهجه ويعملون على تطويره والدفاع عنه"^[2]. وسنشرح كلام الدكتور أحمد مختار عمر بإيجاز: فالمدرسة النحوية تطلق على مجموعة من النحاة ينضوون تحت إطار موحد في التفكير والمنهج، وتكون لهم مرجعية واحدة يصدرون عنها في دراسة النحو، ولكي تضمن هذه البوتقة صفة المدرسة لابد أن يكون لها أتباع مع مرور الزمن.

هل كان مصطلح المدرسة شائعاً عند الدارسين الأوائل؟

ناقشت هذه القضية نقاشاً مطولاً الدكتورة خديجة الحديثي في كتابها القيم والفريد: "المدارس النحوية". وتوصلت إلى نتيجة، وهي أن القدماء من النحاة لم يتطرقوا إلى مصطلح مدرسة، وإنما كانوا ينسبون النحاة أحياناً إلى بلدانهم حيث تقول: «ونلاحظ من هذه التسميات أنه يسمى نحاة الكوفة "الكوفيين" أو أهل الكوفة ويسمى نحاة البصرة "أهل البصرة" أو البصريين...»^[3]. وأحياناً أخرى قد يستعملون لفظة (أهل) أهل البصرة وأهل الكوفة، وفي مرات أخرى يستعملون مصطلح مذهب.

1 - لسان العرب ، ابن منظور ، باب الدال ، ج4، ص380.

2 - أحمد مختار عمر، البحث اللغوي عند العرب، عالم الكتب، القاهرة ص166.

3- خديجة الحديثي، المدارس النحوية، دار الأمل، إربد، الأردن، 1422هـ/ 2001م، ط3، ص09.

تقول الدكتورة خديجة الحديثي: "يتضح من هذا العرض لمناهج الذين أُرخوا للنحو والنحاة من القدماء أنهم لم يستعملوا كلمة "مدرسة" في تصنيفهم لهذه المجموعات النحوية وإنما اتبعوا في ترتيبهم نسبتهم إلى البلد الذي ظهوروا فيه وتعلموا نحوه ودرّسوه ودرّسوه، فهم بصريون وكوفيون وأهل بغداد ومصريون وأندلسيون ومن أهل قرطبة ومن أهل دمشق ولم يستخدموا كلمة مذهب في التقسيم إلا ابن النديم في تسميته من ترجم لهم في القرن الثالث"[1].

وإذا ما تقدمنا في الزمن فإننا نجد لفظة (مذهب) قد استعملت عند ابن الأنباري صاحب (الإنصاف في مسائل الخلاف) وأن لفظة (مذهب) تقترب شيئاً من مصطلح مدرسة. يقول ابن الأنباري في مقدمة كتابه الإنصاف: «وذكرت من مذهب كل فريق ما اعتمد عليه أهل التحقيق، واعتمدت في البصرة على ما أذهب إليه من مذهب أهل الكوفة أو البصرة على سبيل الإنصاف»[2].

وأما مصطلح (مدرسة) فقد كان أول من استعمله المستشرقون في العصر الحديث تؤكد ذلك الدكتورة خديجة الحديثي: «كان المعاصرون أول من استعمل كلمة (مدرسة) قال بروكلمان وقد قسم علماء العربية مذاهب النحو إلى ثلاث مدارس: البصريون والكوفيون ومن مزجوا بين المذهبين من علماء بغداد ويبدو أنه عني بـ: (مدرسة) مجموعة النحاة الذين كانوا ينسبون إلى بيئة نحوية واحدة»[2].

ثم اعتمد هذا المصطلح (المدارس النحوية) من قبل مجموعة من الدارسين العرب المحدثين إذ أصدر الدكتور مهدي المخزومي كتاباً سماه: "مدرسة الكوفة ومنهجها في دراسة اللغة والنحو"، كما ألف الدكتور شوقي ضيف "المدارس النحوية"، وألفت الدكتورة خديجة الحديثي موسوعة عنوانها بـ "المدارس النحوية"، وأصدر الدكتور التواتي بن التواتي مختصراً

1 - خديجة الحديثي، المدارس النحوية، ص13.

2- ابن الأنباري، الإنصاف في مسائل الخلاف، تح/ محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، بيروت، لبنان، 1424هـ/2003م، ط1، ج1، ص25.

3 - خديجة الحديثي، المدارس النحوية، ص13.

أطلق عليه: "المدارس النحوية".

وبعد مناقشتنا لفكرة استعمال مصطلح (المدارس النحوية) وتأكيدنا أن أوائل المستعملين لهذا المصطلح كانوا من المستشرقين في العصر الحديث ومجموعة من الدارسين العرب المعاصرين ، سنتطرق إلى مناقشة رأي آخر يتعلق بمدى اتفاق الدارسين العرب المعاصرين على وجود هذه المدارس أو عدم وجودها، إذ تذكر لنا المراجع أن هناك بعض المتحفظين على واقعية هذا المصطلح لأنهم يشكون في وجود هذه المدارس أصلاً، وستكون مناقشتنا لهذه المسألة بعرض رأي المنكرين لوجود هذه المدارس وتعزيزه بحججهم التي استدلو بها على ذلك، ثم بعرض المثبتين لوجودها مع حججهم على ذلك، ثم نحاول التوفيق بين هذين الرأيين.

أولاً: المنكرون للمدارس النحوية

التزامنا منا بالأمانة العلمية وطلباً للدقة المنهجية لابد أن نذكر أن منكري هذه المدارس النحوية يمكن تصنيفهم إلى ثلاثة اتجاهات:

- اتجاه لا يؤمن بوجود هذه المدارس إطلاقاً.
- اتجاه ثانٍ يقرّ بوجود مدرسة واحدة أو اثنتين لا أكثر.
- اتجاه ثالث يرفض اعتبار الجانب الجغرافي أصلاً معياراً لهذا التقسيم.

وسنتعرض لكل اتجاه بصفة مختصرة:

الاتجاه الأول:

يرفض بعض الدارسين القبول بوجود هذه المدارس النحوية لأن النحو العربي واحد واختلاف العلماء كان في الأصول لا الفروع، يذكر هذا الدكتور إبراهيم السامرائي في قوله: «وقد أنكرت أن يكون مدرستان هما المدرسة البصرية والكوفية فالنحو القديم واحد وإن كان هناك من شيء فاختلاف اللاحقين ممن دعوا بالكوفيين عن المتقدمين من البصريين لمسائل تتصل كما أشرت بالفروع لا بالأصول»^[1].

1 - إبراهيم السامرائي، ينظر المدارس النحوية أسطورة وواقع، دار الفكر، عمان، 1987م، ط1 ص159.

الاتجاه الثاني:

وهو الذي لا يعترف إلا بمدرسة أو اثنتين وينكر غيرهما، و رأي أصحاب هذا الاتجاه يتلخص في أن النحو بدأ بصرياً ثم نضج كوفياً، وما بعدهما ما هو إلا امتداد لهاتين المدرستين، أو هو في الأساس امتداد لمدرسة واحدة في المدرسة البصرية تنقل لنا هذا الرأي الدكتورة خديجة الحديثي بأن المستشرق "جوتولد فايل" هو أول من اعترف بمدرسة البصرة لوحدها وأنكر مدرسة الكوفة و تبعه في ذلك دارسون عرب: «.. فقال بعضهم أنه لا توجد إلا مدرسة نحوية واحدة هي مدرسة البصرة وأنكروا وجود مدرسة باسم الكوفة وقد سبق إلى القول بهذا "جوتولد فايل»[1].

الاتجاه الثالث:

وهذا الرأي يرفض اعتبار الجانب الجغرافي معياراً لتقسيم النحو إلى مدارس، ويرى بدلاً عنه الرابط الفكري المتمثل في الاصطلاح والمنهج، ويقول الدكتور أحمد مختار عمر: «فنحن لا نوافق على اتخاذ المعيار الجغرافي أساساً لتقسيم العلوم إلى مدارس فكرية مختلفة»[2].

كما يرى هذا الرأي سعيد الأفغاني منها: الذين يرفض اعتبار المعيار الجغرافي معياراً للمدارس النحوية. يقول: «... العلماء على أن هناك مذهباً بصرياً وآخر كوفياً... والمعالم الآتية ليست جامعة مانعة فليس هناك قاعدة أجمع عليها نحاة البصرة وتواتر على معارضتها نحاة الكوفة وقال بها الآخرون جميعاً وعارضها الأولون جميعاً»[3].

حجج المنكرين:

- أن الاختلاف بين هؤلاء النحاة كان في الفروع لا الأصول.
- أن مصطلح مدرسة مجتلب أساساً من العلوم الغربية والدليل على ذلك أن أول المستعملين لهذا المصطلح هم المستشرقون.

1 - خديجة الحديثي، المدارس النحوية، ص14.

2 - أحمد مختار عمر، البحث اللغوي عند العرب، عالم الكتب، القاهرة، 2010، د/ط، ص128.

3- سعيد الأفغاني، في أصول النحو، مديرية الكتب و المطبوعات الجامعية، سوريا، 1414هـ/1994م، د/ط، ص195.

- أن النحاة يأخذون عن بعضهم من قطر إلى قطر فلا يسمح بتميز نحاة كل إقليم عن غيره.
- أن الاختلاف يكون بين نحاة الإقليم الواحد فقد اختلف البصريون فيما بينهم كما اختلف الكوفيون.
- أن نشأة النحو كانت بالبصرة ومن أتى بعد ذلك من العلماء كانوا عالة على نحاتها.
- إن بعض الأقاليم أقامت نحوها على انتخاب ما ترتضيه من آراء غيرها مثل مدرسة بغداد في نظرهم ليست مدرسة لأنها مزجت بين آراء البصريين والكوفيين.

ثانيًا: المثبتون للمدارس النحوية:

- يرى كل من بروكلمان ومهدي مخزومي أن عدد المدارس النحوية ثلاث مدارس هي:
- المدرسة البصرية و المدرسة الكوفية و المدرسة البغدادية
- ويضيف طه الراوي ومحمد أسعد طلس مدرسة رابعة هي: المدرسة الأندلسية[1].
- والمدارس النحوية عند شوقي ضيف خمس مدارس المذكورة آنفًا ويضيف لها المدرسة المصرية [2].
- ويرى الدكتور التواتي بن التواتي عدد المدارس ثلاثًا: المدرسة البصرية، المدرسة الكوفية، المدرسة الأندلسية[3]. وهذا الرأي لأحمد أمين الذي يقر بوجود ثلاث مدارس نحوية: البصرة، الكوفة وبغداد[4].

من حجج المثبتين :

- اختلاف هذه المدارس في المصطلح .
- اختلاف هذه المدارس في المنهج.

- 1 - ينظر البحث اللغوي عند العرب، ص138.
- 2 - ينظر شوقي ضيف، المدارس النحوية، دار المعارف، مصر، 1985، ط5، ص375.
- 3 - ينظر التواتي بن التواتي، المدارس النحوية، ص151.
- 4 - ينظر أحمد أمين، ضحى الإسلام، مكتبة النهضة المصرية، مصر، 1965، ط10، ج2، ص294

- آراء العلماء في هذه الاتجاهات تؤسس إلى استقلال كل فريق بمدرسته.

- إجماع نسبي من الدارسين على وجود هذه المدارس.

المدرسة البصرية، منهجها، أعلامها

مدرسة البصرة:

أسس المسلمون البصرة وأنشأها الصحابي عتبة بن غزوان باقتراح من الخليفة عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - في (14) الهجرية، تقع البصرة في الجنوب الشرقي من بلاد العراق، لها أهمية كبيرة منذ قديم الزمان لتربعها على ضفاف نهري دجلة والفرات وتموضعها على البوابة البحرية لهذين النهرين، كما كانت منطلق الحضارة العربية وامتزاجها بالحضارات الإنسانية. والعرب الذين استقروا بها كانوا ذوي ميولات بدوية، فاتصلوا هناك بشعوب مختلفة وثقافات شتى فأثروا وتأثروا[1].

مقوماتها العلمية والثقافية:

بالإضافة إلى أهمية الموقع الجغرافي للبصرة والتنوع العرقي والامتزاج الثقافي بها، فإن لها مقومات أخرى جعلت منها أشهر مدينة عراقية في العصر الراشدي ومن تلك المقومات نذكر:

سوق المريد:

المريد ملتقى لرواة الشعر، والقصاص أو الشعراء، والخطباء واللغويين يلقون على جموع الناس بضاعتهم الأدبية واللغوية، ويستعرضون مواهبهم وكفاءتهم أمام الناس، فيتعدى صيتهم البصرة وضواحيها فيشتهر كل من نال إعجاب الناس ورضاهم، وهكذا كانت هذه السوق مصدرًا ثقافيًا هامًا ورافدًا من روافد اللغة العربية[2].

1 - ينظر خديجة الحديثي، المدارس النحوية، ص26.

2 - ينظر التواتي بن التواتي، المدارس النحوية، ص15.

المسجد الجامع ومجالسه:

لم يخل هذا المسجد الجامع من حلقات القراءة والقصاص واللغويين ومن تلك المجالس نذكر:

- مجلس الحسن البصري (110هـ).
- مجلس واصل بن عطاء (131هـ).
- مجلس حماد بن سلمة (165هـ)[1]..

منهج المدرسة البصرية:

أبراز خصائص منهج المدرسة البصرية سيمكّننا من التأكيد أن هذه المدارس النحوية لم تكن مجرد أسماء على مسميات إنما كانت تختلف في جوهر مهم هو منهج الدراسة، فما هو منهج المدرسة البصرية وماهي خصائصه؟

1- السماع:

إنّ التأسيس لقواعد النحو عند البصريين أمر ذو شأن عظيم إنما فرضوا على منهجهم في السماع من قبائل اشتهرت بالفصاحة و انعزلت في البادية فلم تلوث لغاتهم برطانة الأعاجم، فأخذوا عن هذيل وكنانة وعن طائفة من الطائيين لتوغلهم في البادية وتفردهم في أقاليم منيعة عن الأعاجم، فلم يسمعو من قبائل كانت مظنة التأثير بالأجنبي كقبلتي لخم وجذام لمجاورتهم القبط [2].

2- القياس:

وفي ذلك يقول السيوطي: «ما قيس على كلام العرب فهو من كلام العرب يقال: ألا ترى أنك لم تسمع أنت ولا غيرك اسم كل فاعل ولا مفعول وإنما سمعت البعض فقت عليه، فإذا سمعت "قام زيد" أجزت "ظرف بشر" و"كرم خالد"» [3].

1 - ينظر خديجة الحديثي، ص28- 29.

2 - ينظر: أحمد الفقيه، المدارس النحوية (مدرسة البصرة)، من الموقع الإلكتروني: basrachity.net، 2022/04/15، على: 12:40؛ وينظر محمد قدوم، مدرسة البصرة النحوية، شبكة الألوكة www.alukah.net

3 - السيوطي، الاقتراح، تح/ الشيخ أسامة شعبان، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، لبنان، 1434هـ/2013م، ط1، ص125.

و تقول الدكتورة منى إلياس: «إذا أخذنا القياس في أبسط معانيه تبين لنا أنه عملية فكرية يقوم بها الإنسان الذي ينتمي إلى جماعة لغوية، ويجري بمقتضاها على الاستعمال المطرد في هذه الجماعة، التي تبني عليها الاستعمالات اللغوية[1].

ويمكن تلخيص خصائص القياس عند نحاة البصرة بأنهم تعمقوا فيه واتخذوه ملاذا لا مندوحة عنه فقد يقيسون على الكثير الكثير من لغة العرب فيضعون القاعدة، وإلا فعلى القليل، فإن لم يجدوا قاسوا على النادر، ولربما اعتمدوا على الأشباه والنظائر[2]. أنه يتحرى الظواهر العامة المعلومة في اللغة، ويأتي بعد ذلك النظر في الظواهر النادرة والشاذة والتي كانت في معظمها نرد إلى لهجات العرب[3].

3- التعليل:

يعرّف الدكتور علي أبو المكارم التعليل بقوله: «وهكذا كان التعليل بمثابة تفسير للقواعد النحوية، يهدف إلى توضيح القاعدة بالكشف عن مبرراتها»[4]. ويقول الدكتور محمد الأشقر في كتابه معجم علوم اللغة "العلة هي سبب الظاهرة النحوية"[5].

إذاً فالتعليل أو العلة في النحو هو منهج يهدف إلى تفسير الظاهرة النحوية كما فهمها النحاة معتمدين في ذلك على إسناد فهمهم إلى قوانين العقل والمنطق. و من ذلك تعليل كل من الخليل وسيبويه والبصريين بصفة عامة استحقاق الإعراب للأسماء، واستحقاق البناء للأفعال والحروف عللوا ذلك بأن الأسماء كلما كانت متمكنة مكناء فهي أبعد ما تكون عن الحروف فأعربت و نؤنت، و لكن الأسماء إذا فقدت هذا التمكن اقتربت من الحروف فشابهتها فبنيت لهذا الشبه بالحروف [6].

- 1 - منى إلياس، القياس في النحو، ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر، 1405هـ/1985م، ط1، ص09.
- 2 - ينظر أحمد الفقيه، مدرسة البصرة، ص03.
- 3 - ينظر محمد قدوم، مدرسة البصرة، ص44.
- 4 - على أبو المكارم، أصول التفكير النحوي، ص155.
- 5 - محمد سليمان عبد الله الأشقر، معجم علوم اللغة، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، 1422هـ/2001م، ط1، ص287.
- 6 - منى إلياس، ينظر القياس في النحو، ص33.

أعلام المدرسة البصرية وطبقاتهم:

أبو الأسود الدؤلي ظالم بن عمرو، وقيل أسلم في حياة الرسول محمد - صلى الله عليه وسلم - نقلاً عن الواقدي كان أول من تكلم في النحو[1].

الطبقة الأولى:

- نصر بن عاصم الليثي - عنبسة الفيل - عبد الرحمن بن هرمز - يحيى بن يعمر العدواني.

ملاحظة:

إلى هؤلاء الأربعة ينسب وضع علم النحو و المشهور أن وضعه كان على يد أبي الأسود الدؤلي.

الطبقة الثانية:

- عبد الله بن أبي اسحق الحضرمي - عيسى بن عمر الثقفي - أبو عمرو بن العلاء.

الطبقة الثالثة:

- الخليل بن أحمد الفراهيدي - الأخفش الأكبر - يونس بن حبيب الضبي.

الطبقة الرابعة:

- سيبويه - اليزيدي.

الطبقة الخامسة:

- الأخفش الأوسط - قطرب.

الطبقة السادسة:

- الجرمي - التّوزي - المازني - السجستاني - الرّياشي.

الطبقة السابعة:

-المبرد. [2]

1 - الذهبي، العقد الثمين في تراجم النحويين، تح/ يحيى مراد، دار الحديث، القاهرة، 1425هـ/2004م، د/ط، ص19.

2- ينظر، الذهبي العقد الثمين، ص112، و نشأة النحو، ص85، و شوقي ضيف، المدارس النحوية، ص94.

المدرسة الكوفية: منهجها، و أعلامها.

تأسيسها:

يقول الدكتور مهدي المخزومي في كتابه (مدرسة الكوفة): " و تم تخطيط الكوفة على يد سعد بن أبي وقاص، بعد تخطيط البصرة بسنتين أو ثلاث و كان قد نزل بها المسلمون في السنة السادسة عشرة أو في السنة السابعة عشرة"[11]

تقول الدكتورة خديجة الحديثي في كتابها المدارس النحوية: "... فانصرف أهل الكوفة عن شؤون الحياة الأخرى، و اهتموا بالشعر...[عن] الدرس اللغوي و النحوي الذي شاركت فيه الكوفة في عهد متأخر عن البصرة التي سبقتها إلى ذلك بمائة عام...[و] كان الكسائي أبرز من اهتم بالدراسات النحوية و أدخلها إلى الكوفة و نشطها... فقد وجد الكسائي نفسه محتاجا إلى الإلمام بعلوم اللغة ليقدم قراءاته و ليساعده على تفسير القرآن الكريم"[12]

منهج مدرسة الكوفة في الدرس النحوي:

خصائص منهج الدراسة النحوية عند مدرسة الكوفة:

1 - القياس عند الكوفيين:

إنّ القياس عند الكوفيين منهج أصيل لا يكتمل النحو إلا به، و لا تتسع اللغة إلا من خلاله... و لقد حصر زعيمهم الكسائي النحو في القياس بقوله: إنما النحو قياس يُتَّبَعُ ... و به في كلّ علم يُنتَفَعُ .

يقول الدكتور شوقي ضيف: " و يبقى أن تعرف أن الكوفيين لم يقفوا بقياسهم عند ما سمعوه ممن فسدتهم سلائقهم من أعراب المدن، أو ما شذّ على ألسنة بعض أعراب البدو، فقد استخدموا القياس أحيانا بدون استناد إلى أي سماع"[13]

1 - مهدي المخزومي، مدرسة الكوفة، مطبعة مصطفى البابي الحلبي و أولاده، مصر، 1377هـ/1958م، ط2، ص4

2 - خديجة الحديثي، المدارس النحوية، ص 118

3 - شوقي ضيف، المدارس النحوية، ص 124

2 - النقل أو السماع عند الكوفيين:

ارتحل نحاة الكوفة إلى البوادي والقفار كما ارتحل نحاة البصرة، إذ أثر الكسائي إمام الكوفيين التطواف في كل من نجد و تهامة والحجاز... غير أنّ الكوفيين كانوا لا يتحرجون أن يأخذوا من قبائل متاخمة للفرس كتغلب و بكر... وكانوا يقبلون الشاذ والقليل والنادر، الكلام المجهول القائل وذاك ما لم يقبله البصريون الذين كانوا يفتخرون بسماعهم على سماع الكوفيين و يقولون: "نحن نأخذ اللغة عن حرشة الضباب و أكلة اليرابيع و أنتم تأخذونها عن أكلة الشوايرز و باعة الكواميخ"[11]

3 - الرواية عند الكوفيين:

معلوم أن الكوفيين كانوا أكثر اهتماما بالشعر و روايته ، غير أنّ الدارسين أثبتوا أن الكوفيين باعتمادهم بما عندهم من الشعر وروايته جرّ عليهم ذلك ضخامة في المادة اللغوية أدت خلط واضطراب في درسمهم اللغوي، يقول الدكتور المهدي عبد العال في كتابه: (النحو و النحاة): " و أضفنا إلى ذلك اهتمام الكوفة بالشعر في المقام الأول... فظنوا أن ذلك من الممكن أن يعوّضهم نقص الرواية و السماع من أفواه العرب الخّص، فقد سلّط عليهم من حماد الراوية و خلف الأحمر ما أضاع الثقة الاطمئنان"[12]

4 - التعليل عند الكوفيين:

حمل بعض الدارسين على الكوفيين إفراطهم في التعليل إلى حدّ القفز على حقيقة اللغة والوصول به إلى متاهات الفلسفة والجدال ومحاولة إيجاد منطق خاص باللغة يقول د/المهدي عبد العال: " وقد يلجأ الكوفيون إلى التعليل الفلسفي الخالص الذي يخرج عن روح اللغة، إذ إنّ اللغة مبناها على والعرف والتدوّق الخالص الخاص بأهلها الناطقين بها و من ذلك تعليلهم لرأيهم في جواز تقديم خبر مازال وأخواتها عدا مادام بأنها لا تنفي الفعل و إنما تنفي مفارقة الفعل"[13]

1 - شوقي ضيف، المدارس النحوية، ص 160

2 - المهدي عبد العال، النحو و النحاة، دار الكلمة، مصر، 1433هـ/2012م، ط1، ص 411

3- المرجع السابق، ص 411

أعلام المدرسة الكوفية:

الطبقة الأولى:

- أبو جعفر الرؤاسي - معاذ الهزّاء.

الطبقة الثانية:

الكسائي.

الطبقة الثالثة:

- الأحمر - الفراء - اللحياني.

الطبقة الرابعة:

- ابن سعدان - الطّوّال - ابن قادم.

الطبقة الخامسة:

- ثعلب. [11]

المدرسة البغدادية: منهجها و أعلامها

تأسيسها:

هذا و لقد أشارت الدكتورة خديجة الحديثي إلى أنّ الجدل حول وجود مدرسة بغداد النحوية قد ظل قائماً إلى العصر الحديث عند الدارسين العرب والمستشرقين، تقول: " وذهب المستشرق HOWELL إلى وجود مدرسة بغدادية و قال أن ابن السّراج و مبرمان يمثلانها ...وكان أول من تكلم عن مدرسة بغداد من الباحثين العرب الأستاذ أحمد أمين [ثم تقول] وذهب بعض آخر من المحدثين إلى نفي وجود مدرسة نحوية باسم (مدرسة بغداد) ... و قد مثل هذا الرأي بعض الباحثين منهم (جوتولد فايل) [12]

1 - انفرد بهذه الطبقة و أعلامها محمد الطنطاوي، ينظر، نشأة النحو، ص 98 ،

2- خديجة الحديثي، المدارس النحوية، ص 207

منهج المدرسة البغدادية في دراسة النحو:

1- السماع عند البغداديين:

فشا اللحن في حاضرة بغداد فشوا كبيرا بسبب اندماج العناصر الأعجمية في المجتمع العربي إذ استوطن الأعاجم من الأتراك والديلم عاصمة الخلافة العباسية، وكان منهم النساء الجواري والمغنيات فشاع اللحن بين الناس. ولم يقتصر الأمر على حاضرة بغداد فحسب بل تعداها إلى البوادي ففسدت الألسن.

2 - القياس عند البغداديين:

وقف البغداديون موقفا وسطا في القياس بين البصريين والكوفيين، إذ قاسوا على الشاذ و قبلوه بشرط عرضه للمناقشة على الدارسين الأعلام فإذا أجازوه هؤلاء الأعلام في خضم مناقشاتهم أجازوه وإن رفضه الأعلام رفضوه. ويفرد الدكتور محمد المختار ولد اباه مبحثا خاصا بالسماع والقياس عند واحد من نحاة بغداد وهو الرماني الذي وصفه بأنه أظهر القياس في صورة واضحة جلية لأنه [أي الرماني] يرى أن القياس الصحيح هو الجمع بين شيئين بما يوجب اجتماعهما في الحكم كالجمع بين الاسم و الفعل بالرفع بعامل الرفع، فالقياس الصحيح هو المطرد و المستند على السماع.[1]

3 - التعليل عند البغداديين:

المعروف عند نحاة بغداد أنهم تأثروا تأثرا كثيرا بالمنطق في تعليلاتهم و ذاك ما يصرح به الدكتور المختار ولد اباه في مقام سوقه رأيا لابن جني في العلة و التي هي عنده مأخوذة من مذهب المتكلمين وقريبة من تعليلهم. يقول: " و في حديثه [يقصد ابن جني] عن العلل يقترب ابن جني من مذهب المتكلمين و قال إن العلل النحوية أقرب إلى عللهم و إن مرجعها العام هو الثقل و الخفة" [2].

1 - ينظر، شوقي ضيف، ص 283.

2 - ينظر، محمد المختار ولد اباه، تاريخ النحو العربي، دار الكتب العلمية بيروت، لبنان، 1417هـ/1996م، ط1، ص

أعلام المدرسة البغدادية:

- الزجاج - ابن السراج - الزجاجي - مبرمان - ابن درستويه - أبو علي الفارسي - ابن جني - ابن الأنباري - ابن قتيبة: - الأخفش الصغير - الزمخشري . [11]

المدرسة النحوية الأندلسية والمغربية

يقول محمد الطنطاوي: "... لما استقر بنو أمية بالأندلس على يد عبد الرحمن الداخل وتوطد فيها الملك له وتعقبه من بعده استقبلت الأندلس عهداً جديداً وبدأت الحركة العلمية فيه" [12] ، وأما عن انتقال النحو العربي إلى الأندلس فكان بوساطة العلماء المرتحلين من الأندلس إلى المشرق وعودتهم بالنحو وبوساطة العلماء الوافدين من المشرق إلى الأندلس؛ والظاهر أن النحو الكوفي كان أسبق من النحو البصري إلى الأندلس.

يقول شوقي ضيف: "وأول نحاة الأندلس بالمعنى الدقيق لكلمة نحوي "جودي بن عثمان" المروزي الذي رحل إلى المشرق وتلمذ للكسائي والفرّاء، وهو أول من أدخل إلى موطنه كتب الكوفيين، وأول من صنف به في النحو" [13].

وتأكيداً لأسبقية النحو الكوفي إلى الأندلسية يذكر الدكتور محمد المختار ولد أباه "جودي بن عثمان" الذي ارتحل إلى المشرق ثم عاد بالنحو الكوفي إلى الأندلس يقول: "بدا أن أول من اختص في النحو هو جودي بن عثمان الذي قيل عنه إنه أول من صنف في النحو في الأندلس بعدما تلمذ للكسائي والفرّاء، وهكذا شق النحو الكوفي طريقه إلى الأندلس" [14].

ثم يذكر الدكتور المختار ولد أباه وصول النحو البصري إلى الأندلس على يد محمد بن يحيى المهلب الرباحي تلميذ أبي القالي. يقول محمد المختار ولد أباه: "النحو البصري، وكان رائد هذه الحركة محمد بن يحيى المهلب الرباحي تلميذ أبي جعفر النحاس .. لقد كان

1- ينظر، نشأة النحو، ص 141، و خديجة الحديثي، ص 219.

2 - المدارس النحوية، شوقي ضيف، ص 288.

3 - المدارس النحوية، التواتي بن التواتي، ص 123.

4 - محمد المختار ولد أباه، تاريخ النحو العربي، ص 223

الرياحي من أئمة اللغويين في المشرق، ولما دخل الأندلس بث فيها معارفه الواسعة بالأدب والشعر واللغة، ولقد وجد الرياحي الدراسة النحوية قاصرة على المؤدبين^[1].

تقول الدكتورة خديجة الحديثي: "رحل [تقصد محمد بن يحيى الرياحي] إلى المشرق فلقي أبا جعفر النحاس أكبر نحاة مصر في زمانه ومن المهتمين بكتاب سيبويه الذي كان محور الدرس النحو في مصر فحمل الرياحي عنه هذا الكتاب رواية ولازم (علآن) وناظره وكان دقيق النظر جيد القياس حمل الرياحي الكتاب وعاد إلى قرطبة ولزم التأديب بنحو البصرة المتمثل بكتاب سيبويه في داره"^[2].

من أشهر النحاة الأوائل في الأندلس والمغرب:

- جودي- حمدون - محمد بن يحيى الرياحي الأندلسي - الزبيدي- الأعلام
- الشنتمري - ابن السيد البطليوسي- ابن الطراوة - ابن الباذش - اللخمي - ابن طاهر -
- السهيلي - ابن مضاء - الجزولي - ابن خروف - الشلوبيني - ابن هشام الخضراوي
- ابن الحاج - ابن عصفور- ابن معطي - ابن مالك - ابن الضائع - ابن آجروم -
أبوحيان - الشاطبي .^[3]

1- محمد المختار ولد أباه ، تاريخ النحو العربي، ص 225 .

2- خديجة الحديثي، المدارس النحوية، ص312

3- ينظر،نشأة النحو، ص184 . 187.

المبحث الثالث : البنى التركيبية :

البنية مشتقة من البناء ، والبناء كما يقول ابن فارس: (ضم الشيء بعضه إلى بعض [1]) ، وقال الزبيدي : (يقال : بناه بينيه بنيا وبناء وبنينا وبنية وبناية [2]) . ويضيف قائلا : وقال غيره يقال: بنية وهي مثل رشوة ورشا ، كأن البنية الهيئة التي بني عليها مثل :المشية والركبة [3] فتعريف البنية مستفاد من صيغة اسم الهيئة كذلك لا من مادتها فقط ، و إنما ترجع إلى التماسك والثبوت ، ويدل عليه قوله: وبناء الكلمة بالكسر (لزوم آخرها ضربا واحدا من سكونه أو حركة لا لعامل) ، و كأنهم سموه بناء ، لأنه لزم ضربا واحدا فلم يتغير تغير الإعراب سمي بناء من حيث كان البناء لازما موضعاً لا يزول من مكان إلى غيره [4] .

ويتبين لنا من الأصل الذي اشتقت منه الكلمة، أنها مجموعة الأحرف التي يتكون منها على صورتها الخاصة أخذاً من معنى البناء الذي هو ضم عدد اللبانات بعضها إلى بعض كما يقول ابن فارس، أو مجموع الأحرف التي تتكون منها الكلمة متماسكة كالجسم دون اعتبار شكلها الخارجي ، وتطلق على كل من الأسماء والأفعال والحروف ، فبنية الكلمة مثل " :خالد "مجموع حروفها التي هي الخاء والألف واللام والذال[5] .

أما على مستوى التركيب فهي : مجموع المقولات النحوية المؤلفة ضمن نسق، ونظام قواعدي ترتبط بعلاقات تؤدي إلى مركب تام مفيد بالوضع ، أو هي متتالية من الكلمات المتعاقبة خطياً منتظمة وفق ترتيب ما، وبمعنى آخر " التركيب عند النحاة ضم الكلمة إلى أخرى فأكثر، فإن صح السكوت عليه فكلام [6] "، فالتركيب الإسنادي هو ضم

1- ابن فارس أبو الحسن ، مقاييس اللغة ، تح عبد السلام هارون ، دار الكتب العلمية ، ج 1 ، ص 302 .

2- الزبيدي ، تاج العروس ، دار بيروت ، ج 10، ص 46 .

3- المرجع نفسه ، ج 10 ص 46 .

4- ابن منظور ، لسان العرب ، مادة بني ، ج 1 ، ص 365 .

5- عبد الحليم عبد الباسط، صيغة أفعال في النحو و الصرف و دلالتها و وظيفتها، دار العلوم مصر، 1979م ، ص 4 .

6-خالد بن عبد الله الأزهرى ، شرح التصريح على التوضيح ، تح : أحمد السيد سيد أحمد ، المكتبة التوفيقية القاهرة ، ج 1 ، ص 63 .

كلمة حقيقة أو حكما أو أكثر من كلمة إلى أخرى مثلها، أو أكثر منها بحيث يفيد السامع فائدة تامة ، والمركب كما يقول نشأت علي محمود عبد الرحمن يباين المفرد، فإن المفرد ما لا يدل جزؤه على جزء معناه، والمركب ما دل جزؤه على جزء معناه ، فقولنا (زيد)، هو مفرد باعتبار أن جزؤه ، وهو الزاي أو الياء أو الدال لا يدل على جزء معناه، وأما (غلام زيد) فإن جزؤه وهو (غلام) يدل على جزء معناه، فإن معنى (غلام زيد) هي نسبة الغلام إلى زيد، و (غلام) جزء و (زيد) جزء، والنسبة بينهما هي جزء من المعنى أيضا، والمركب عند النحاة [1] يطلق على شيئين، أحدهما: على أحد الجزئين أو الأجزاء بالنظر إلى الجزء الآخر أو الأجزاء الآخرة ، كما في قولنا: (كتب زيد)، فإن (كتب) مركب (زيد) ، وزيد مركب إلى (كتب)، وأما الثاني فيطلق ويراد به المجموع (كتب زيد) يدل جزؤه على جزء معناه، فهو مركب من (كتب زيد) ، فتبين مما تقدم أن هنالك فرقا بين (تركيب إلى) و (تركيب من)، ف (تركيب إلى) يطلق على أحد الجزئين مثلا باعتبار علاقته بالجزء الآخر داخل التركيب . و أما (تركيب من) فيطلق على المجموع بإعتباره علاقة الكل بالأجزاء المكونة له [2] ، ونخلص إلى أن المركب هو مجموع الأجزاء المكونة له و دل جزؤه على جزء معناه.

فالبنية التركيبية هي النظم والضم الذي يقوم على " أن تعتمد إلى اسم فتجعله فاعلا لفعل أو مفعولا. أو تعتمد إلى اسمين فتجعل أحدهما خبرا عن الآخر . أو تتبع الاسم اسما على أن يكون الثاني صفة للأول أو تأكيدا له ، أو بدلا منه أو تجيء باسم بعد تمام كلامك على أن يكون صفة أو حالا أو تمييزا ، أو تتوخى في كلام هو لإثبات معنى ، أو يصير نفيا أو استفهاما أو تمنيا ، فتدخل عليه الحروف الموضوعية لذلك . أو تريد في فعلين أن تجعل أحدهما شرطا في الآخر، فتجيء بهما بعد الحرف الموضوع لهذا المعنى ، بعد اسم

- 1- رضي الدين محمد بن الحسن الاسترأبادي، شرح كيفية ابن الحاجب ، دار الكتب العلمية بيروت ج1، 1985، ص16
- 2- نشأت علي محمود عبد الرحمان ، التوجيه النحوي و أثره ، المكتبة العصرية ، بيروت ، ط 1 ، 2011، ص 227 .

من الأسماء التي ضمنت معنى ذلك الحرف وعلى هذا القياس[11] .

وليس النظم إلا أن تضع كلامك الوضع الذي يقتضيه علم النحو ، وتعمل على قوانينه وأصوله و تعرف مناهجه التي نهجت ، فلا تزيع عنها ، وتحفظ الرسوم التي وضعت لها فلا تخل بشيء منها [12] .

أو بعبارة أخرى لا معنى للنظم غير توخي معاني النحو فيما بين الكلم . فالنظم والنحو عند عبد القاهر اسمان لمفهوم واحد ، فليس النظم شيئاً غير النحو ، كما أن النحو هو مراعاة قواعد النظم ، وإنما يحسن هذا النظم بحسن التخير والانتقاء لهذه المعاني النحوية بحيث تلائم المقام المناسب ، وتطابق الغرض المقصود فتجوز مرتبة الصحة إلى مراتب في الحسن تتفاوت بتفاوت التوفيق في الربط بين هذه المعاني والأغراض المقصودة من الكلام. والنحو كما يقول السكاكي : هو أن تتحو معرفة كيفية التركيب فيما بين الكلم لتأدية أصل المعنى مطلقاً بمقاييس مستتبطة من استقراء كلام العرب وقوانين مبنية عليها ليحترز بها عن الخطأ في التركيب [13] .

أما علم المعاني " فهو تتبع خواص تراكيب الكلام في الإفادة وما يتصل بها من الاستحسان و غيره ، ليحترز بالوقوف عليها عن الخطأ في تطبيق الكلام على ما يقتضي الحال ذكره [14] .

ففي هذين التعريفين يبرز جلياً مدى العلاقة بين دراستي النحو والمعاني . فعلماء المعاني يصلون طرق التركيب وخواصه بالمقام ، حيث ركز علماء المعاني على أهمية المقام في تحديد طرق التركيب التي هي من صميم الدرس النحوي. فهو تأليف ينتج عن ترتيب العناصر المكونة للجملة سواء أكانت فعلية من فعل وفاعل

1- عبد القاهر الجرجاني ، دلائل الإعجاز ، تعليق محمد شاکر ، مكتبة الخانفي القاهرة ، ط5 ، 2004 ، ص 25 .

2- المرجع نفسه : ص 60 .

3- ابو يعقوب السكاكي ، مفتاح العلوم ، تح عبد الحميد هندواي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط 2 ، 2011 ، ص 125 .

4- المرجع نفسه ، ص 247 .

وبقية العناصر المتممة المسماة في النمو الوظيفي بالظروف الإنجازية مثل الحال والمفعول لأجله ، أو جملة اسمية من مبتدأ و خبر ، أو جملة اسمية منسوخة ، وهذا الترتيب قد يكون استجابة تداولية لبعض العناصر السياقية ، فكل ترتيب ينطوي على قصد معين ، وهو ما أورده عبد القاهر الجرجاني ؛ إذ يتجاوز المرسل مجرد الضم الذي يقتضيه النحو والدلالة إلى الضم على طريقة مخصوصة وفق ما يستدعيه سياق الخطاب .

خصائص البنية التركيبية:

1- عناصر الإسناد التركيبي:

رأينا سابقاً أنّ أيّ تركيب هو ضمّ وجمع على الأقلّ كلمتين أو أكثر، فكل كلمة متعلقة بما قبلها وبما بعدها، فالجملة إذن لا تخلو من عنصرين أساسيين يعتبران عمداً الكلام، ولا يمكن للمعنى أن يتمّ أو يحصل من دونهما.

و أنّ " الجملة هي كلّ قول مركّب تركيباً إسنادياً من كلمتين فأكثر [11] " ، وعلى ذلك فإنّ التآليف بين المفردات ليس قائماً على عدم، وإنّما لابدّ من وجود محكوم به ومحكوم عليه، يتركبان فيما بينهما ويستندان إلى بعضهما البعض، وذلك من أجل الوصول إلى المبتغى المطلوب وإلى الغاية التي تحقق اتصالاً وتوصلاً.

وخلاصة الأمر أنّ الجملة تتكوّن من ثلاثة أركان أساسية هي: المسند إليه والمسند والإسناد.

أ- المسند إليه

هو " الكلمة المنسوب إليها أو المحكوم عليها [12] " ، وهو " المتحدّث عنه ولا يكون إلّا اسماً [13] " . وبهذا يأتي المسند إليه " فاعلاً ونائبه، ويكون هو المبتدأ واسم الفعل الناقص (كان وأخواتها) واسم الأحرف التي تعمل عمل ليس، واسم إنّ وأخواتها، واسم لا النافية للجنس [14] .

1- عبد الهادي الفضلي ، مختصر النحو ، دار الشروق ، جدة ، ط 7 ، 1980 ، ص 17 .

2- المرجع نفسه : ص 17 .

3- فاضل صالح السامرائي ، معاني النحو ، دار الفكر ، عمان ، ط 1 ، 2000 ، ج 1 ، ص 14 .

4- مصطفى الغلاييني ، جامع الدروس العربية ، راجعه عبد المنعم خفاجة ، منشورات المكتبة المصرية ، بيروت ، ط

28 ، 1993 ، ج 1 ، ص 13 .

ب - المسند :

هو الفعل، واسم الفعل، وخبر المبتدأ، وخبر الفعل الناقص، وخبر الأحرف التي تعمل عمل ليس وخبر إن وأخواتها " [11] ، وعليه يكون المسند هو " الكلمة المنسوبة أو المحكوم بها " [12] ، وهو " المتحدث به ، ويكون فعلا أو اسما [13] " . فهذان الركنان تعتمد عليهما الجملة ، فهما أساس الكلام وبدونهما لا يمكن الوصول إلى حقيقة الشيء، وهناك ركن ثالث قد يذكر في الجملة أحيانا ما يدلّ عليه، وأحيانا أخرى يُضمر، وهو ما أطلق عليه النحاة اسم الإسناد.

ج - الإسناد :

أي " النسبة أو الحكم [14] " ، معناه " الحكم بشيء على شيء [15] " ، كالحكم على زيد بالقيام في قولك (قام زيد) إذن الإسناد هو الرابطة التي تربط بين المسند والمسند إليه لوجود علاقة بينهما، فمن دون وجود إسناد في الجملة يتبعه عدم تحقيق الفائدة، ففي المثال السابق (قام زيد) ، لا يوجد ما يدلّ على الإسناد، أمّا قولنا (الكتاب هو مفيد) ف" هو " هي الرابطة التي تدلّ على الإسناد ، هذا لا يعني عدم وجود عناصر أخرى تتركّب منها الجملة، بل هناك مكملات أطلق عليها النحاة " الفضلة " أي يمكننا الاستغناء عنها، على عكس المسند والمسند إليه، فالجملة تتأسّس منهما، أمّا الفضلة فالمعنى يستقيم من دونها، لأنّ الأصل في الجملة؛ أن تتكوّن من مسند + مسند إليه، لكن هذا ليس دائما، فغالبا نجد جمالا تحتاج إلى مكملات حتى يتّضح المعنى وتستقيم الجملة في مبناها.

1- المرجع السابق : ص 14 .

2- عبد الهادي الفضلي ، مختصر النحو ، ص 17 .

3- فاضل صالح السامرائي ، معاني النحو، ص 14 .

4- عبد الهادي الفضلي ، مختصر النحو ، ص 17 .

5- مصطفى الغلاييني ، جامع الدروس العربية ، ص 13 .

معايير تقسيم الجملة العربية:

اختلفت الآراء حسب تقسيم الجملة بين النّحاة قديما وحديثا، فأضحى كل منهم يقسمها على اعتبار معايير متعدّدة، فهناك من أعطى لها تقسيما على أساس معيار الإسناد تمثّلت في الجمل النّالية (الاسمية والفعلية والوصفيّة، وهناك من أضاف الظرفيّة والشرطية)، فهي جمل تحتوي على مسند ومسند إليه، أمّا من حيث الوظيفة فنجدها تنقسم إلى جمل لها محلّ من الإعراب وأخرى ليس لها محلّ، وباعتبار الحجم فهي تنقسم إلى كبرى وصغرى، أمّا من حيث الغرض فهي خبريّة وإنشائيّة ... إلى غير ذلك من المعايير التي أوجدها النّحاة.

أ- معيار الإسناد :

ويقصد به الجمل ذات العلاقة الإسناديّة التي لا يتمّ أحدها دون الآخر، ومن بين النّحاة الذين قسموا الجملة على أساس هذا المعيار نجد ابن هشام الأنصاري، الذي كان تقسيمه للجملة يتمثل في الاسمية والفعلية والظرفية.

فالاسمية هي التي صدرها اسم، أي ما كانت صدارة الكلام فيه للاسم، والمراد بصدر الجملة المسند والمسند إليه، فلا يمكن اعتبار ما تقدّم عليهما، وبهذا فالجملة إن صدرت باسم ولو مؤوّلا فهي اسمية، وبالتالي فأيّ جملة بدأت باسم مثل (محمد نبيّ) لا يمكن اعتبارها فعلية بل اسميّة، وعليه تكون الجملة الاسمية هي التي لا يأتي فيها المسند إليه فعلا ولا جملة، وإن جاء جملة فنسميها الجملة الجمالية [1].

وعلى ذلك فإنّ النّحاة قد أجمعوا على أنّ كلّ جملة كانت بدايتها اسما، سميت

جملة اسميّة متكوّنة من مبتدأ + خبر، مثل : زيد أخوك.

1- ينظر، ابن هشام الانصاري، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، تح: مازن المبارك ومحمد علي حمّد الله، دار الفكر، بيروت، لبنان، دط، 2007 م، ص 358 ، وينظر، صالح الكشو، النّحو التحويلي العربي الاسم والفعل والحرف، مركز النّشر الجامعي، تونس، 2012 م، ص 103 ، وينظر، عبد الله بن أحمد الفاكهي، شرح كتاب الحدود في النّحو ، تح: المتولى رمضان أحمد الدميري، مكتبة وهبة، القاهرة، مصر، ط2 1993 م، ص 63 ، وينظر، عبد الهادي الفضلي، مختصر النّحو، ص 21 ، وينظر، محمود أحمد نحلة، مدخل إلى دراسة الجملة العربية، دار النّهضة العربية، بيروت، 1922م، ص 2 .

أما الفعلية" فهي التي صدرها فعل، كقام زيد وضرب اللص، وكان زيد قائماً، وظننته قائماً، ويقوم زيد، وقم، ولا فرق بين أن يكون متصرفاً أو جامداً، تامةً أو ناقصةً[1]، وبهذا تكون الجملة الفعلية هي المبدوءة بفعل بمعنى ذلك أن ما كانت الصدارة فيها للفعل[2]، فالجملة الفعلية إذن لا يكون المسند فيها إلا فعلاً [3] .

وعليه يمكن القول أن كل ما بدأ به المتكلم فهو المعيار الذي نحكم به على نوعية الجملة، فإن بدأ بفعل فهي جملة فعلية لا محالة وتسمى جملة من فعل وفاعل وبذلك يكون المقصود بالاسمية هو ما كان الجزء الأول من الجملة اسماً، والفعلية هو أن يكون الأول فعلاً [4] .

إذن إن كل ما يميز الجملتان فهو صدرها وأولها، لذلك خصت الجملة الاسمية بالمبتدأ + الخبر، أما الفعلية ب الفعل + الفاعل.

إضافة إلى التقسيم السابق للجملة هناك من أضاف ما سماه النحاة بالشرطية والظرفية خاصة ابن هشام الأنصاري الذي عرّف الظرفية بأنها "المصدرة بظرف أو مجرور نحو (أعندك زيد) و(أفي الدار زيد)" [5] .

فالمعتبر إذن في جميع الجمل السابقة الذكر هو صدرها، أي العنصر الأول الذي تبدأ به الجملة، فهو الذي يبين لنا إلى أي قسم تنتمي إليه الجملة، فإن ابتدأت باسم فهي اسمية، وإن كانت بدايتها فعل فهي بالضرورة فعلية، وإن كان الجزء الأول منها ظرف زمان أو مكان فتكون حينئذٍ ظرفية، و إلا فشرطية إن بدأت بأداة شرط، وهكذا جعل النحاة لكل جملة تصنيفاً وتقسيماً على هذا الأساس .

- 1- ابن هشام الانصاري ، مغني اللبيب عن كتب الاعاريب ، ص 358 .
- 2- عبد الهادي الفضلي ، مختصر النحو ص 20 .
- 3- ينظر : محمود نخلة ، مدخل إلى دراسات الجملة العربية ص 25 .
- 4- عبد القاهر الجرجاني ، كتاب المقتصد في شرح الايضاح ، تح كاظم بحر المرجان ، دار الرشيد ، العراق ، 1982 مج 1 ، ص 93 .
- 5- ابن هشام الأنصاري، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، ص358

ب - معيار الوظيفة :

حاول النّحاة إيجاد محلّ من الإعراب للجمل، على اعتبار أنّ الأصل في الإعراب للمفردات، وذلك من خلال تأويلها بمفرد، بمعنى أنّ تلك الجملة يُحوّلونها إلى مفرد، ويتمّ إعراب الجملة بنفس محلّ ذلك المفرد، على أساس أنّ تلك الجملة أصلها مفردا، فوجدوا أنّ هناك جملا لها محلّ من الإعراب وهي التي يتمّ تأويلها بمفرد، وذلك من مثل : الواقعة خبرا ، الواقعة حالا، الواقعة مبتدأ، الواقعة جوابا لشرط جازم مقرون بالفاء أو إذا الفجائية، الواقعة مفعولا به، الواقعة مضافا إليه، التابعة لجملة لها محلّ من الإعراب، وجملا أخرى لا يمكن تأويلها بمفرد وهي التي ليس لها محلّ من الإعراب، وتتمثل في الواقعة جوابا لقسم، الواقعة صلة للموصول، المفسرة، المعترضة، الواقعة جوابا لشرط غير جازم، الواقعة في ابتداء الكلام، التابعة لجملة لا محلّ لها من الإعراب [11] .

ج -معيار الحجم :

الجملة إن تألفت من مبتدأ وخبرها أو من فعل وفاعله فهي صغرى، وإن زاد على ذلك لفظ من الألفاظ فهي كبرى، ومثال ذلك : زيد أبوه غلامه منطلق، على أساس أنّها متكوّنة من جملتين اثنتين (زيد أبوه) و(غلامه منطلق) والجمع بينهما ينتج لنا جملة كبرى [12] .

د -معيار الغرض :

الجملة من حيث الغرض تنقسم إلى خبريّة وإنشائيّة، فالخبريّة هي التي " تحتل الصدق والكذب بالنظر إلى ذات الخبر، لا بالنظر لذات المُخبر ولا المُخبر به " [13] ، وتشمل الجملة "المتبّنة والمنفية والمؤكّدة" [14] ، فهي تارة تثبت الخبر وتارة تنفيه وتارة أخرى تؤكّده ، أمّا بالنسبة للإنشائيّة فهي على عكس الخبرية أي " لا تحتل الصدق والكذب لذاتها" [15] ،

1- ينظر: حسين محمود الشيخ ، الجملة العربية ، دار الفارس ، ط 1 ، 2009 م ، ص 65 - 66 - 67 - 68 . .

2- ينظر : عبد الله بن أحمد الفاكهي ، شرح كتاب الحدود في النحو ، ص 69 .

3- محمد يحيى اللواتي الشنقيطي ، شرح نظم ورقات امام الحرمين ، أعده ونشره :محمد محفوظ بن أحمد ، مكتبة الامام مالك الإمارات العربية المتحدة، ط 1، 2001 ص 37 .

4- محمود نخلة ، مدخل إلى دراسات الجملة العربية ص 25 .

5- عبد الهادي الفضلي ، مختصر النحو ص 19 .

وتشمل هي بدورها "الطلبية" (أمر، نهي، استفهام، عرض، تحضيض) وغير الطلبية وتسمى الانفعالية، وتتمثل في (التمني، الترجي، قسم، تعجب، مدح أو ذم، ندبة أو استغاثة) [1]. وبهذا نجد أنّ النّحاة قد توسّعوا في أقسام الجملة وفقا لعدّة معايير، فبعد أن كانت هناك فقط الجملة الاسميّة والفعلية أضيفت الظرفيّة والشرطيّة، على اعتبار أنّ كل من أجزائها الأوائل تختلف حسب ما يقتضيه الكلام، ثمّ النّظر إلى كلّ جملة من حيث الحجم والتّمام والنّقص، فإن هي تكوّنت من مسند + مسند إليه ، فهي صغرى وبسيطة على أساس أنّها احتوت على العناصر الأساسيّة فقط، وما زاد على هذين العنصرين تعدّ جملة كبرى ومركّبة.

1- محمود نخلة ، مدخل إلى دراسات الجملة العربية ص25 .

الفصل الثالث : استثمار اللسانيات الغربية في الدرس اللساني العربي

- التراكيب الفعلية.
- التراكيب الاسمية.
- التراكيب الاستفهامية.

استثمار اللسانيات الغربية في الدرس اللساني العربي :

انطلاقاً من تلك الرؤية الكلية التي جاء بها العالم اللغوي تشومسكي، والتي تهدف إلى بناء نظرية لغوية عالمية باعتبار البشر يشتركون في بنية لغوية باطنية واحدة يصعب علينا إدراكها، فهي مقدرة لغوية موجودة على مستوى الدماغ البشري لها قواعد فعالة تستطيع إنتاج عدد من الجمل التي لا حصر لها وفق أبنية لغوية صحيحة، واللغة العربية كأى لغة من لغات العالم، فاللغة حسب اعتقاد مازن الوعر ما هي « إلا عبارة عن مجموعة موحدة من المكونات النحوية والصوتية، والمعجمي [1] » إضافة للمكونات الصرفية.

فبهذه المكونات يمكنها أن تنتج تركيب لغوية متنوعة تدعى بالبنية السطحية (الظاهرة)، من هنا رأى مازن الوعر أنه يمكننا تطبيق ما جاءت به النظرية التوليدية التحويلية من مفاهيم ومبادئ على اللغة العربية من أجل وصف التركيب العربية وشرحها برؤية أكثر شمولية، وإن كانت اللغة العربية لغة ثرية مطواعة أصيلة تمتاز بالتشعب والعمق.

أن هذه الدراسة تعالج الاتجاه التفسيري في اللسانيات العربية الحديثة و المعاصرة التي تأثرت بالدرس اللساني الغربي ممثلاً في الأعمال المتميزة التي قدمها الباحثون العرب على رأسهم مازن الوعر في إطار دمج النموذج النحوي العربي القديم مع المنهج التوليدي التحويلي بمختلف مراحله التطورية التي أدت أخيراً إلى صياغة نظرية دلالية صورية في صلب النظرية اللسانية بصيغتي التصنيف التأويل ، حيث حاول التوفيق بين ما تسمح به التوصيات الابدستمولوجية التكوينية .

1- مازن الوعر نحو نظرية لسانية عربية حديثة لتحليل التركيب الأساسية في اللغة العربية ، دار طلاس للدراسات و الترجمة و النشر ، دمشق ، ط 2 ، 1986 ، ص 18 .

يأتي هذا الفصل التحليلي بعنوان استثمار اللسانيات الغربية في الدرس اللساني العربي الحديث ، دراسة ابستمولوجية حيث إن الهدف منها الكشف عن مدى تمثيل الدارسين العرب للسانيات الغربية في أحدث تطوراتها بشكل عام و اللسانيات التوليدية بالخصوص .

المبحث الاول : التراكيب الفعلية :

أولاً : مفهوم الجملة الفعلية :

أ - لغة:

الجملة واحدة الجمل، ويأتي هذا الجمع على وزن الجَمْل ، الجُمْل، الجمل، الجَمَل، الجمل كلها بمعنى حبل السفينة، الذي يقال له القلس، والجملة الجماعة من كل شيء بأكمله من الحساب وغيره ، ويقال أجملت له الحساب إذا رددته إلى الجملة، وأجمل الشيء جمع عن تفرقه[1] ، ومنه قوله تعالى: ﴿ وَقَالَ الَّذِي كَفَرُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً وَاحِدَةً كَذَلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِ فُؤَادَكَ وَرَتَّلْنَاهُ تَرْتِيلاً ﴾[2].

قال الراغب الأصفهاني(ت 425 هـ) أي مجتمعا لا كما أنزل نجوما مفرقة ... وحقيقة المجل هو المشتمل على جملة أشياء غير ملخصة[3] .

ب - اصطلاحاً :

لم يتفق جميع النحاة على تعريف للجملة العربية بل إن أكثرهم سوى بينها و بين الكلام فعرفوها بتعريف واحد و هذا ما عده بعض باحثي العصر الحديث دليل على أن الجملة لم تكن هي النقطة البدأ التي انطلق منها النحاة القدماء في الدراسات النحوية.

1- ابن منظور ، لسان العرب ، مادة جمل ، ج 3 ، ص 461 .

2- سورة الفرقان الآية : 32 .

3- الراغب الاصفهاني ، مفردات ألفاظ القرآن ، تح صفوان عدنان داودي ، دار القلم و الدار الشامية ، كتاب الجيم مادة (جمل) ص 203.

عرفها ابن هشام قائلاً : « هي التي صدرها فعل كقام زيد ، و ضرب اللص و كان زيد قائماً ... [11] » ، فهو يرى أن أي جملة ابتدأت فعل فهي جملة فعلية سواء كان فعلها ماضياً أو مضارعاً ، أو أمراً ، سواء أكان مبنياً للمعلوم (قام زيد) أو المجهول (ضرب اللص) أو فعلاً جامداً (نعم الرجل زيد) ، أو ناقصاً (كان زيد قائماً).

أما ابراهيم أنيس فيعرفها بقوله : الجملة الفعلية ما اشتملت على فعل[12] ، وعليه فكل جملة احتوت على فعل فهي فعلية ، وهذا ما تبنته المدرسة الكوفية حيث اعتبرت أن الجملة الفعلية هي التي تحتوي على فعل أما الاسمية التي لا تحتوي على فعل .

عموماً يمكن أن نقول أن الجملة الفعلية هي ذلك التركيب اللغوي المكون من مجموعة العناصر اللغوية التي تربطها علاقات إسنادية فيأخذ كل عنصر منها ترتيباً معيناً ، و ذلك حسب الرتبة التي يرتضيها الباب النحوي الذي ينتمي إليه ذلك العنصر اللغوي فيكسبها معنى معين .

ثانياً : رتبة الكلمة في التركيب الفعلية عند مازن الوعر :

تطرق الباحث إلى الرتب الأساسية للتركيب الأساسية ، للتركيب التي يمكن أن تشتق منه ، وبعد ذلك قام بشرح الوجوه البنائية للأركان اللغوية المتنقلة ضمن هذه التركيب العربية ، حيث يرى أن رتبة الكلمات في التركيب الفعلية الأساسية في اللغة العربية يمكن أن تكون في البنية العميقة الآتية :

$$[\text{م (فعل)} \dots \text{م إ (اسم)} \dots \text{(ف)1 (اسم)} \dots \text{ف2 (X)}]$$

1- ابن هشام الانصاري ، المغني ، تح محمد محي الدين عبد الحميد ، دار الطلائع للنشر و التوزيع و التصدير ، القاهرة ، 2009 ، ج 2 ، ص 37

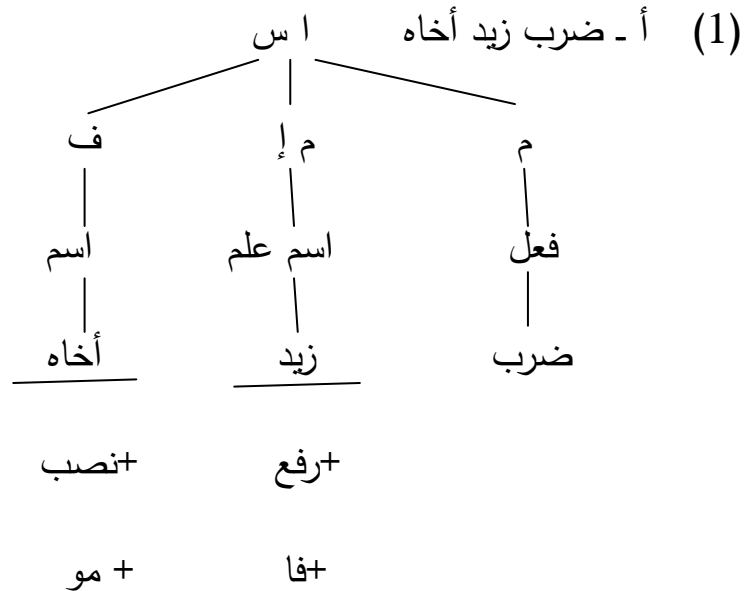
2- ابراهيم أنيس ، من أسرار اللغة ، مكتبة الأجلو المصرية ، القاهرة ، ط4 ، 1972 ، ص 310 . .

يمكن أن نوضح الأركان اللغوية للبنية العميقة السابقة الذكر في المثال [1]:

م	م إ	ف 1 إ	ف X إ
ضرب	زيد	أخاه	ضربا شديدا

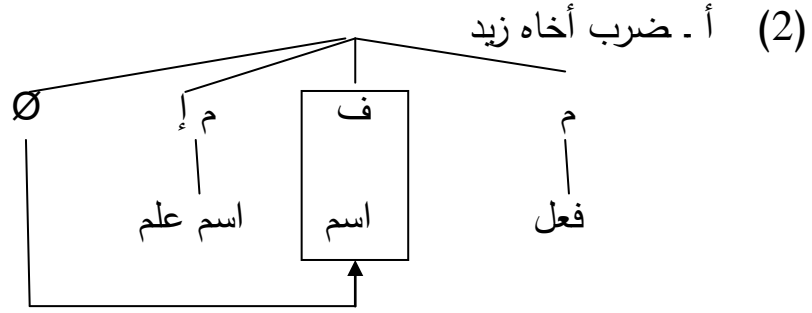
ف X إ	ف X إ	ف X إ
يوم الجمعة	أمام رفاقه	تأديبا له

فالأركان اللغوية (م - م إ - ف) في المثال تمثل التركيب الأساسي العربي ، و كل الأركان اللغوية الأخرى يمكن أن تتدرج تحت الركن اللغوي ف² * فالتركيب المبين في المثال الثاني يسمح لنا بنقل بعض أركان أسرار بالتقديم على الفعل أو التأخير عنه و ذلك بتطبيق القاعدة كما هو مبين في الأمثلة الآتية [2]:

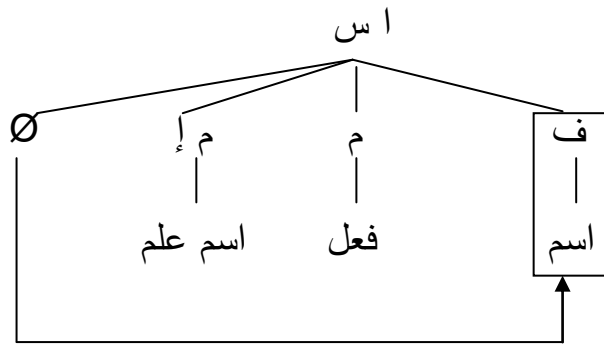


1- مازن الودع ، نحو نظرية لسانية حديثة ص 105 .

2- ينظر : خليل أحمد عميرة ، في نحو اللغة و تراكيبها (منهج و تطبيق) ، عالم المعرفة ، جدة ، ط 1 ، 1984 ، ص 96.



(3) أ - أخاه ضرب زيد

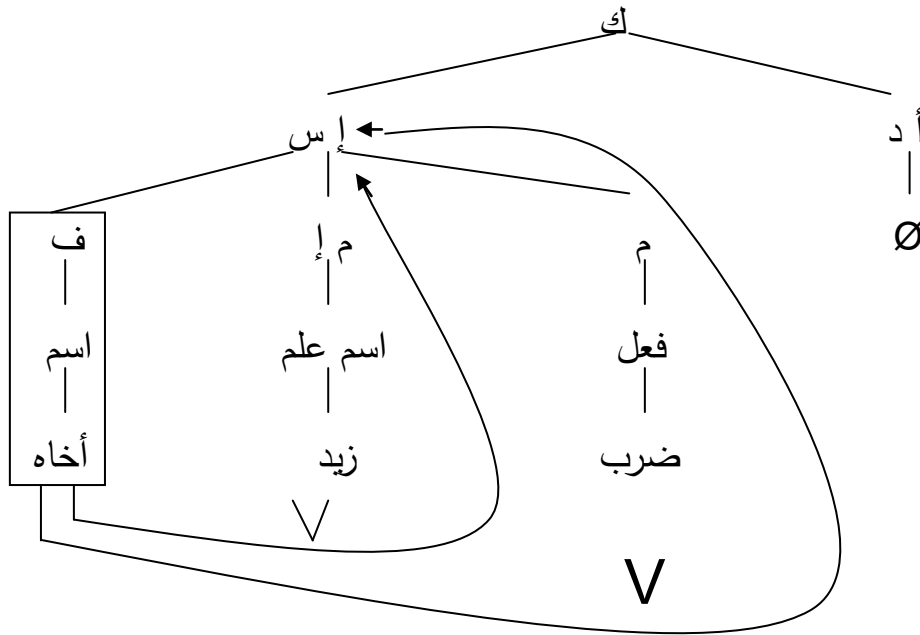


من خلال هذه الأمثلة التي ضرب لنا الباحث يتبين أن الوحدات اللسانية (اللغوية) يمكن أن تتحرك ضمن التركيب العربي الأساسي، إلا أن هذه الحركية التحويلية تكون في حالة الركن اللغوي ا في حالة الركن اللغوي ف (اسم - مفعول به) ولكنها غير مسموح لسبب بسيط كون الركنين م (الفعل) و م (اسم علم- مفعول به) يعتبران وحدة لسانية واحدة غير قابلة للتجزئة كونهما يعبران عن وحدة اسنادية واحدة ، كما أن هذه الحركة التحويلية مسموح بها في حالة الركن اللغوي ف (اسم - مفعول به) فقط ضمن نطاق المستوى اللساني المشجر (إس) [11].

كما يرى مازن الوعر أن الحركة التحويلية للأركان اللغوية ضمن التركيب الأساسي يجب أن تكون ضمن تلك الأركان اللغوية التي يحكمها المستوى اللساني (إس)

1- أحمد مومن ، اللسانيات النشأة و التطور ، ص 209 .

وليس المستوى اللساني (ك) ، و يمكن توضيح ذلك في المثال (4) [1]:



إذن يمكن للركن اللغوي ف (اسم - مفعول به) ، أن ينتقل إما يسار الفعل أو يمينه و لكن ضمن الأركان اللغوية التي يحكمها المستوى المشجر ، فالقاعدة التحويلية يمكن تطبيقها على أي ركن ينضوي تحت الركن اللغوي ف (X) ، بشرط ان تكون هذه الحركة التحويلية ضمن فلك الأركان اللغوية التي يحكمها المستوى اللساني المشجر (إس) و ليس المستوى اللساني (ك).

إن ترتيب عناصر الجملة الفعلية عند مازن الوعر متوقف على رتبة التركيب الفعلية الأساسية [2] في اللغة العربية بالبنية العميقة ،الذي يتمثل في (م - م - إ - ف) أما ما زاد عن هذه الأركان اللغوية سماها فضلة ف (X) .

فهذا عبد القاهر الجرجاني أشار إلى هذه الحركة التحويلية بصريح العبارة التي قد يحتاج إليها مستعمل اللغة في مقام ما من المقامات يقول : « هو باب كثير الفوائد،

1- محمود نخلة ،مدخل إلى دراسة الجملة العربية ،دار النهضة العربية للطباعة و النشر، بيروت، 1988 ،ص55.

2- مازن الوعر ، نحو نظرية لسانية حديثة ص 108.

جم المحاسن ، واسع التصرف ، بعيد الغاية لا يزال يفتّر لك عن بديعه ، وفي بك إلى لطيفه ، ولا تزال ترى شعر يروق سمعه و يلطف لديك موقعه ، ثم تنتظر فتجد سببا أن راقك و لطف عندك أن قدم فيه شيء و حول اللفظ عن مكان إلى مكان [1] ، «، وذلك حينما نريد الرعاية بلفظ ما فنقدم أو نؤخر لغاية ما .

- عبد القاهر الجرجاني ، دلائل الاعجاز ، تح: محمد التتجي، دار الكتاب العربي، بيروت، 1995، ص 83

المبحث الثاني : التركييب الاسمية :

أولا : مفهوم الجملة الاسمية :

عرفها ابن هشام بقوله : «الجملة الاسمية هي التي صدرها اسم كزيد قائم، وقائم زيد[1]». .

فابن هشام يعني بصدر الجملة (المسند و المسند إليه فلا عبرة بما تقدم عليهما من الحروف ، فالجملة من نحو: (أقام الزيدان ؟ ما زيد قائما ، لعل أباك منطلق) اسمية ، و من نحو : (إن قام زيد ، وقد قام زيد ، و هلا قام زيد) فعلية [2].

في حين يرى المخزومي أن الجملة الاسمية هي التي لا يكون فيها المسند فعلا (بل اسما) وذلك نحو : محمد أخوك ، و الحديد معدن . فأخوك و معدن دالان هنا على الدوام أي : دوام اتصاف المسند إليه بهما لأن الأخوة ثابتة لمحمد لا تتغير و لا تصير من حال لحال لأن المعدنية وصف ثابت للحديد و لا تتغير ، فكل من هاتين الجملتين جملة اسمية [3] مثل :

الحديدُ معدنٌ

(مبتدأ = المسند إليه) (خبر = مسند)

ثانيا: رتبة الكلمات في التركييب الاسمية عند مازن الوعر :

يرى مازن الوعر أن رتبة الكلمات في بنية الجملة لابد « أن يتوقف أحد أجزاء الكلام على جزء آخر، بحيث تكون البنية الأساسية لأحد الجزأين أو لهما معا جملة

1- ابن هشام ، المغني ، ج 2 ، ص 37 .

2- المرجع نفسه ، ص 23 .

3- مهدي مخزومي ، في النحو العربي نقد و توجيه ، دار الرائد العربي ، بيروت ، ص 40 .

اسمية أو فعلية، سواء أكان البناء المنطوق في ظاهره أم مفرداً ، حيث تكون العناصر اللغوية التي تفيد هذا الترتيب مطردة في الدلالة عليه [11] ، أي الدلالة على ذلك البناء المنطوق، فالترتيب لا يكون هكذا اعتباطاً إنما يخضع لقواعد معينة تختلف من تركيب لآخر، ومن سياق مقامي لآخر يكون لها دور كبير في ترتيب العناصر اللغوية سواء كثرت أم قلت.

يرى الباحث أن هناك ثلاثة أنواع للتركيب الاسمية في اللغة العربية، إذ يتألف النوع الأول: من الـ (م إ) (مبتدأ) ومن التركيب لفعلي (خبراً) ، أما النوع الثاني: فإنه يتألف من الـ (م إ) (مبتدأ) و من تركيب كوني (خبراً) ، أما النوع الثالث: فإنه يتألف من الـ (م) مبتدأ والـ (م) (اسم، صفة، جار ومجرور، ظرف) (خبراً) ، حيث تطرق الباحث إلى تراكيب النوع الأول والثاني فقط:

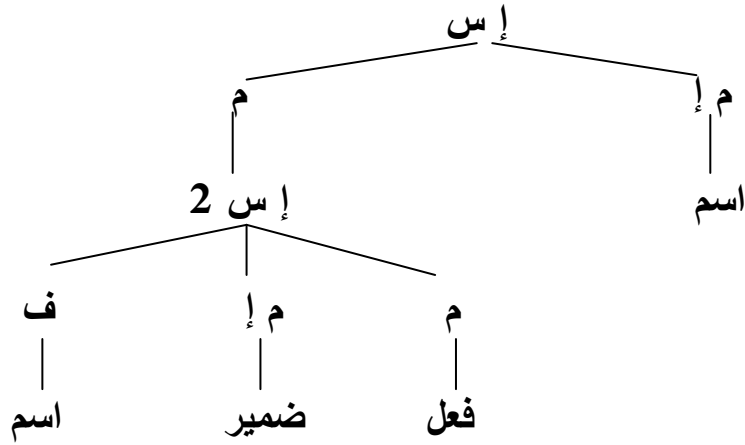
أ - التراكيب الاسمية:

يرى الباحث أن التراكيب الاسمية تراكيب متولدة في المكون التوليدي المركبي '(أي في القاعدة)'، وهذا المكون التوليدي المركبي له القدرة على توليد نوعين اثنين من التراكيب الاسمية، يتألف النوع الأول من الـ (م إ) (مبتدأ) يتبعه تركيب فعلي (خبراً) ، أما النوع الثاني فإنه من الـ (م إ) (مبتدأ) يتبعه تركيب كوني (خبراً)، وتمثل هذين النوعين من التراكيب في البنيتين العميقتين الآتيتين (01) و (02) [12] :

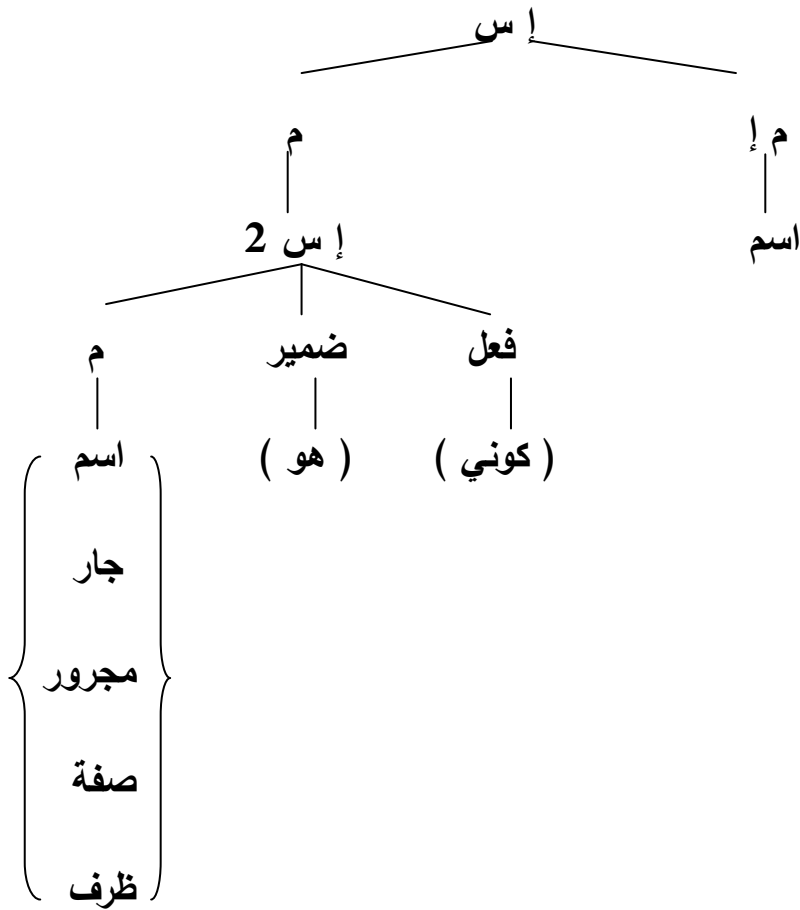
1- محمد حماسة عبد اللطيف، بناء الجملة العربية، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة-مصر، دط، 2003 ، ص 120 .

2- مازن الوعر ، نحو نظرية لسانية حديثة ، ص 133 - 134 .

(01)



(02)



فالبنيان العميقتان (01) و (02) ، فيهما تركيب يتألف من الـ (م إ)

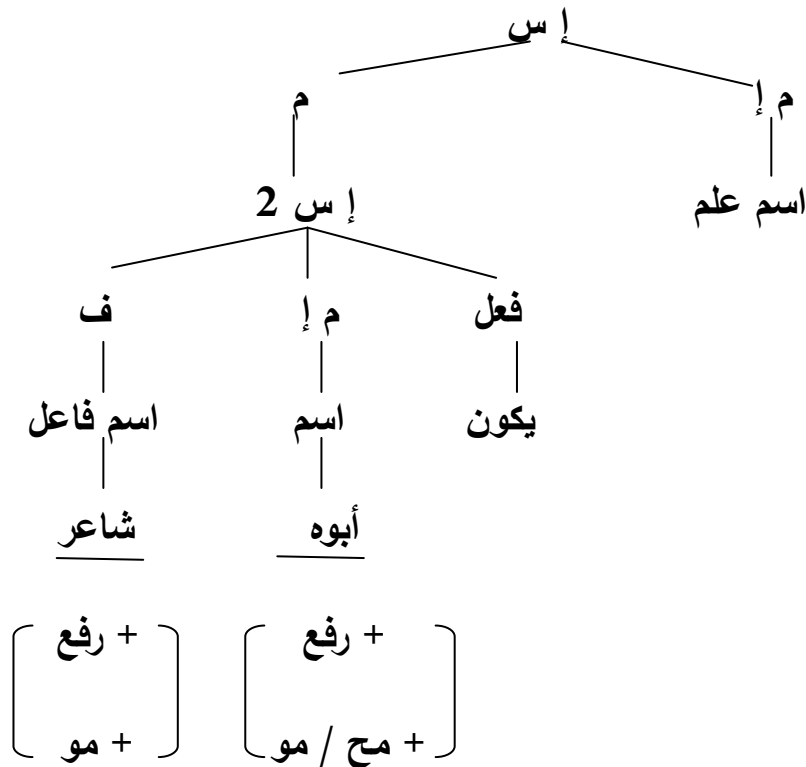
(مبتدأ) أو (موضوعا) يتبع إما بتركيب فعلي كما هو موضح في البنية العميقة (01)

أو تركيب كوني كما هو موضح في العميقة (02) .

من خلال البنيتين السابقتين نجد أن التراكيب التي تتبع المبتدأ في كلا الحالتين إنما تعمل (خبراً)، كما أن أركان التراكيب المتمثلة في (01) أو (02) ، قد تتعرض لآلتي التقديم والتأخير تحويلاً ، ولكن بطريقة مختلفة عن الطريقة التي رأيناها في التركيب الفعلي، وها هو المثال التالي يبين بوضوح التراكيب الاسمية ومشتقاتها [1] :

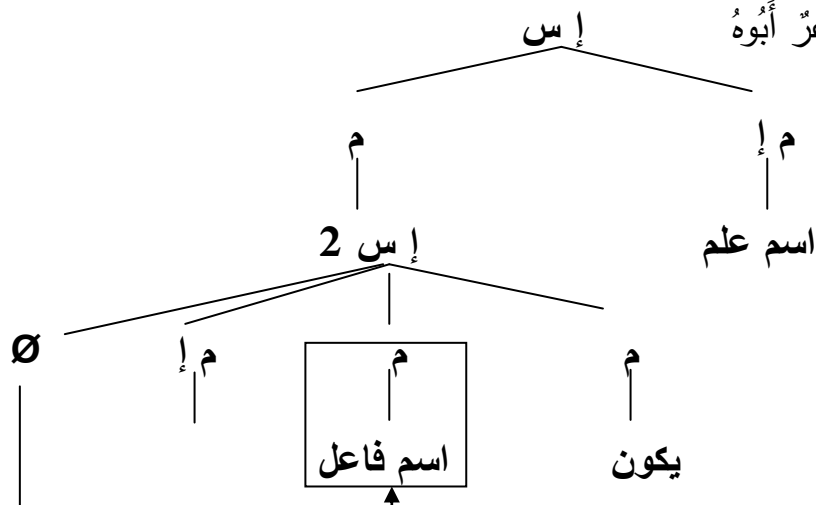
أ - زَيْدٌ أَبُوهُ شَاعِرٌ

(03)



ب - زَيْدٌ شَاعِرٌ أَبُوهُ

(04)



انطلاقاً من الأمثلة السابقة نلاحظ أن الركن اللغوي زيد دائماً م (إ) اسم-علم-مبتدأ وهو مطابق في التذكير والتأنيث والإفراد والتثنية والجمع لضميره المستتر العائد عليه، الذي يعمل في التركيب الفعلي (خبراً) كما هو موضح في المثال (03) و (ب) ، ثم لضميره الظاهر والعائد عليه أيضاً، والذي يعمل في التركيب الاسمي (خبراً) أيضاً في المثال (04) ، إن الـ (م إ) (اسم علم - مبتدأ) هو ركن متولد من خلال القاعدة التحويلية التي هي في المكون التوليدي المركبي ، أم الركن الآخر الذي هو عمرو فـ (اسم علم - مفعول به) والذي هو في التركيب الفعلي ثم شاعر - م (اسم فاعل) الذي هو في التركيب الاسمي إنما هما ركنان مقدمان من خلال القاعدة الموجودة في المكون التحويلي.

ليصل الباحث إلى أن أهم صفة في التركيب الاسمي هي أنه يجب أن يكون في خبره ضمير عائد على المبتدأ، وهذا الضمير قد يكون ضميراً مستتراً (أي ضمير مفرغ معجمياً) ، وقد يكون ضميراً ظاهراً (أي ضمير مليء معجمياً) [11] .

(م إ) اسم - مبتدأ

- 1 - إنه ركن مولد في المكون التوليدي المركبي (القاعدة) (يقدم توليدياً) .
- 2 - إنه ركن يحمل علامة الرفع.
- 3 - إنه ركن يتبع بضمير عائد عليه في تركيب الخبر.
- 4 - إنه يتبع بتركيب فعلي أو اسمي.
- 5 - إنه ركن يطابق ضميره العائد عليه في التذكير والتأنيث والإفراد والتثنية والجمع.
- 6 - إن القاعدة التحويلية يمكنها أن تعمل في تركيب الخبر لتنتقل بعض الأركان اللغوية ضمن تركيب الخبر تحويلياً .

(ف) اسم - مفعول به

- 1 - إنه ركن يقدم تحويلياً (من خلال القاعدة التحويلية) .

1- مازن الودع ، نحو نظرية لسانية حديثة ، ص 139 - 140 .

- 2 - إنه ركن يحمل علامة النصب.
- 3 - إنه ركن يقع في التركيب الفعلي.
- 4 - ليس له ضمير عائد عليه إلا في حالة الاشتغال.
- 5 - وعندما يكون له ضمير عائد عليه يجب أن يطابقه في التذكير والتأنيث والإفراد والتثنية والجمع.
- 6 - يقدم على الفعل أو يؤخر عنه تحويليا.

خلاصة :

إن أهم ما توصل إليه الباحث مازن الوعر من خلال دراسته للتركيب الأساسية في اللغة العربية وجد أنها تُظهر أربعة أنواع من التركيب الأساسية جاءت على النحو الآتي :

- التركيب الفعلي أي (م - م - إ - ف)
- التركيب الاسمي ذو الخبر الفعلي أي (م - م - م - إ - ف)
- التركيب الاسمي ذو الخبر الاسمي أي (م - م - م - إ - م)
- التركيب الكوني أي (م - م - م)

هذه التركيبي الأربعة عرضة لتحويلات عدة، بعضها لا يحتاج أبداً إلى ضابط، وبعضها الآخر إلى ضابط من أجل توليد تراكيب نحوية صحيحة.

حيث كان تركيز الباحث منصبا على التركيبي الأساسية للجملة العربية، سواء تعلق الأمر بالتركيب الفعلي أو بالتركيب الاسمي ذو الخبر الفعلي وذو الخبر الاسمي أو التركيب الكوني دون أن يتناول تراكيب أخرى كالتركيبي التي تتضمن النفي، والتركيبي المؤكدة، والتركيبي الفعلية ذات الفعول به الأول والمفعول به الثاني والمفعول به الثالث، والتركيبي المنسوخة، وغيرها من الصور (التركيبي) التأليفية للجملة العربية التي يمكن أن تشتق من التركيبي الأساسية بقواعد تحويلية^[1].

1- عامر بن شتوح ، الجهود اللسانية عند مازن الوعر ، ص 156 .

المبحث الثالث : التراكيب الاستفهامية :

1-جملة الاستفهام لغة واصطلاحاً:

أ-لغة:

الاستفهام هو أحد التراكيب اللغوية المهمة التي لا غنى عنها، فهو مشتق من (الفهم) معناه : العلم و المعرفة بالقلب يقال فهمت الشيء فهمه فهماً وفهماً و فهامة^[1]، وفهمت الشيء:عقلته وعرفته،[فأنا فاهم] وفهمت فلاناً وأفهمته وتفهم الكلام:فهمه شيئاً بعد شيء جعلته يفهمه، ويقال رجل فهم بكسر الهاء: سريع الفهم : ويقال فهم وفهم وفهم بسكون الهاء وفتحها وكسرهما ^[2] ، وتقول :من لم يؤت من سوء الفهم أتي من سوء الإفهام، ويقال من جزع من الاستفهام فزع إلى الاستفهام ^[3] .

ب-اصطلاحاً:

والغرض من الاستفهام طلب معرفة شيء ما، فابن فارس تحدث عنه في باب الاستخبار قائلاً : « الاستخبار: هو طلب خبر ما ليس عند المستخبر وهو الاستفهام ^[4] » ، إذ يرى أن بينهما أدنى فرق الاستخبار قد تستخر فتجاب بشيء فربما فهمته وربما لم تفهمه، فإذا سألت ثانية فأنت مستفهم تقول:أفهمني ما قلته لي ^[5] ، فالاستخبار أعم من الاستفهام كون المستخبر يجاب بشيء قد يفهمه أو قد لا يفهمه، أما المستفهم يكون طالبا للفهم كونه يستفهم مرة ثانية، فهو مستفهم.

قال الزمخشري : « وللاستفهام صدر الكلام، لا يجوز تقديم شيء مما في حيزه

عليه، لا تقول ضربتُ أزيداً ؟ وما أشبه ذلك ^[6] »، فهو يعني وما أشبه ذلك أي ذلك

1- ابن منظور ، لسان العرب ، مج 12 ، ص 459 .

2- المرجع نفسه ، مج 12 ، ص 459- 460.

3- الزمخشري ، أساس البلاغة، دار الفكر للطباعة و النشر ، بيروت ، ط 1 ، 2006 ، ص 486 .

4- ابن فارس ، الصاحبي في فقه اللغة العربية و مسائلها و سنن العرب في كلامها، مكتبة المعارف ، بيروت ، ط3 ، 1993 ، ص 186 .

5- المرجع نفسه ، ص 186 .

6- الخوارزمي ، شرح المفصل في صناعة الاعراب ، دار المغرب الاسلامي ، ط 1 ، 1990 ، ج 4 ، ص 142 .

المثال الذي ضربه لأهل العلم يمكن القياس عليه ما شئنا من الأمثلة، فلا يمكن قول: محمد أ جاء؟ كون الهمزة توسطت الاسم والفعل فهي لها الصدارة.

ثانيا :الإطار النظري لصيغة الاستفهام التصديقي و التصوري عند مازن الوعر:

يتطرق الباحث مازن الوعر إلى الإطار النظري لهذين النوعين من التركيب الاستفهامية بالعودة إلى المبادئ العامة للقواعد التحويلية التي تكون أكثر ظهورا من حيث التطبيق على التركيب الاستفهامية، إذ اقترح الباحث في الدراسة جملة من الضوابط النحوية والدلالية التي لها القدرة على تقييد حركة الأركان اللغوية أثناء العمليات التحويلية، كما وجد أن هناك من التركيب اللغوية التي لا تحتاج إلى تلك الحركة التحويلية.

الأول : تركيب الاستفهام التصديقي(نعم، لا) .

الثاني : تركيب بالاستفهام التصوري (متى، أين، كيف، ماذا...الخ) [11].

يرى الباحث أن بنيتي التركيب الاستفهامي والتركيب الأساسي تشبهان إلى حد ما حركة الأركان اللغوية إلا أن الفرق الموجود بينها « هو أن أدوات الاستفهام التي تستخدم مع مثل هذه التركيب متولدة في المستوى اللساني – أد:هذه الأدوات الاستفهامية تستطيع أن تحول التركيب الأساسي إلى تركيب استفهامي [12] » .

البنية العميقة لصيغة الاستفهام التصديقي بين التركيب الفعلي والتركيب الاسمي:

نلاحظ من خلال الشواهد الآتية التي تمثل البنية العميقة لصيغة الاستفهام التصديقي، سواء كان ذلك في التركيب الفعلي أم في التركيب الاسمي [13] :

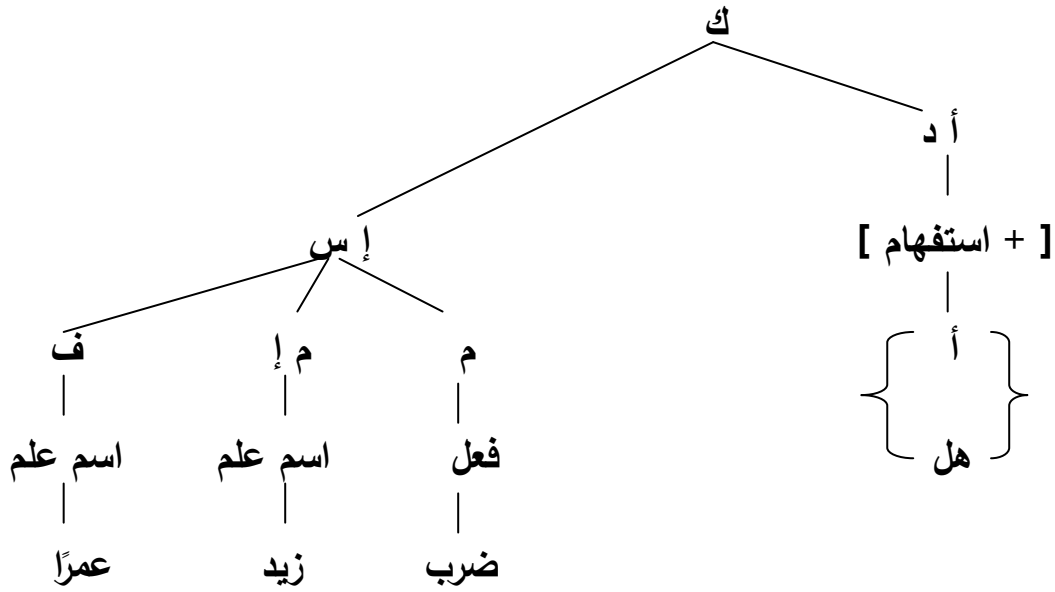
1- مازن الوعر ، نحو نظرية لسانية حديثة ، ص 159 .

2- المرجع نفسه ، ص 159 - 160.

3- المرجع نفسه ، ص 161 - 162 .

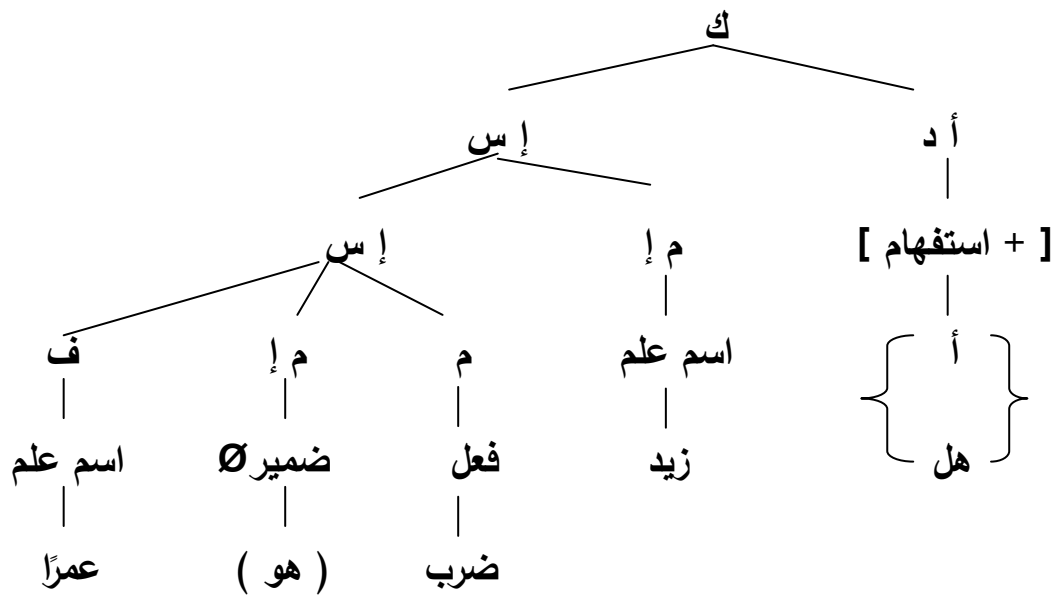
ضرب زيد عمرًا ؟

(أ) { أ
هل }



زيد ضرب (Ø - ضمير) عمرًا ؟

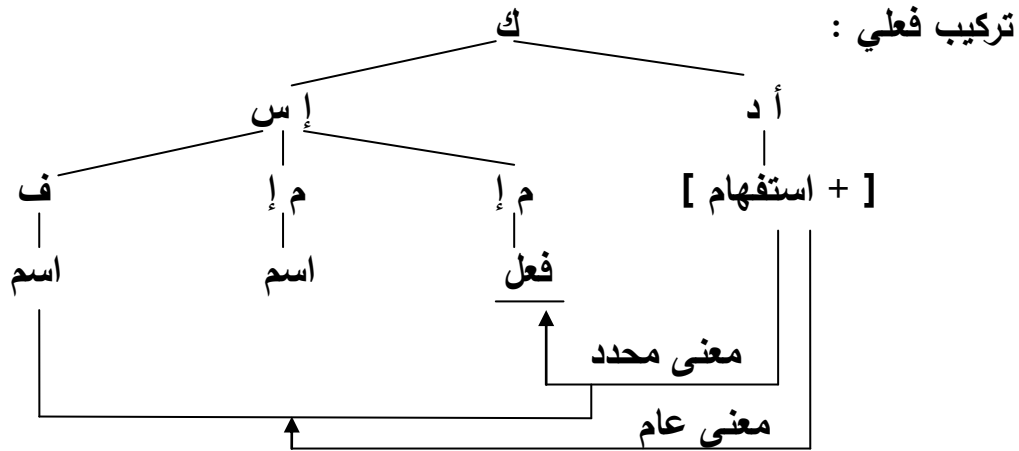
(أ) { أ
هل }



يرى مازن الوعر أن أدوات الاستفهام في اللغة العربية يفترض أن تأتي مع التركيب المثبتة، ثم تحول إلى تركيب لغوية جديدة مثلما يحدث مع التركيب الأساسي (الجملة النواة) ، وكيفية تحويله إلى تركيب مشتقة، ويمكن توضيح هذه القواعد التحويلية على النحو الآتية [1] :

- أ - استفهام تصديقي + تركيب أساسي ← تركيب مشتق
- ب - معنى (1) ← معنى (2)

حيث قدم لنا اقتراحا تمثل في الدور الذي ستلعبه الأدوات الاستفهامية، فهي لها القدرة على تغيير التركيب الأساسي المثبت إلى تركيب استفهامي مشتق، وبالتالي اقترح علينا أن الأداة الاستفهامية لها دور دلالي داخل هذا التركيب الاستفهامي، ويمكن توضيح ذلك من خلال البنيتين العميقتين الآتيتين [2] :



1- مازن الوعر ، نحو نظرية لسانية حديثة ، ص 162 .

2- المرجع نفسه ، ص 163 - 164 .



$$\left\{ \begin{array}{l} \text{م - م إ - ف ركن استفهامي} \\ \text{م إ ركن استفهامي - م - م} \end{array} \right\} \text{إس (د)}$$

طبقا لهذه القواعد اقترح مازن الوعر أن يتولد الركن الاستفهامي في اللغة

العربية في وضعين مختلفين:

الأول هو: وضع - م إ

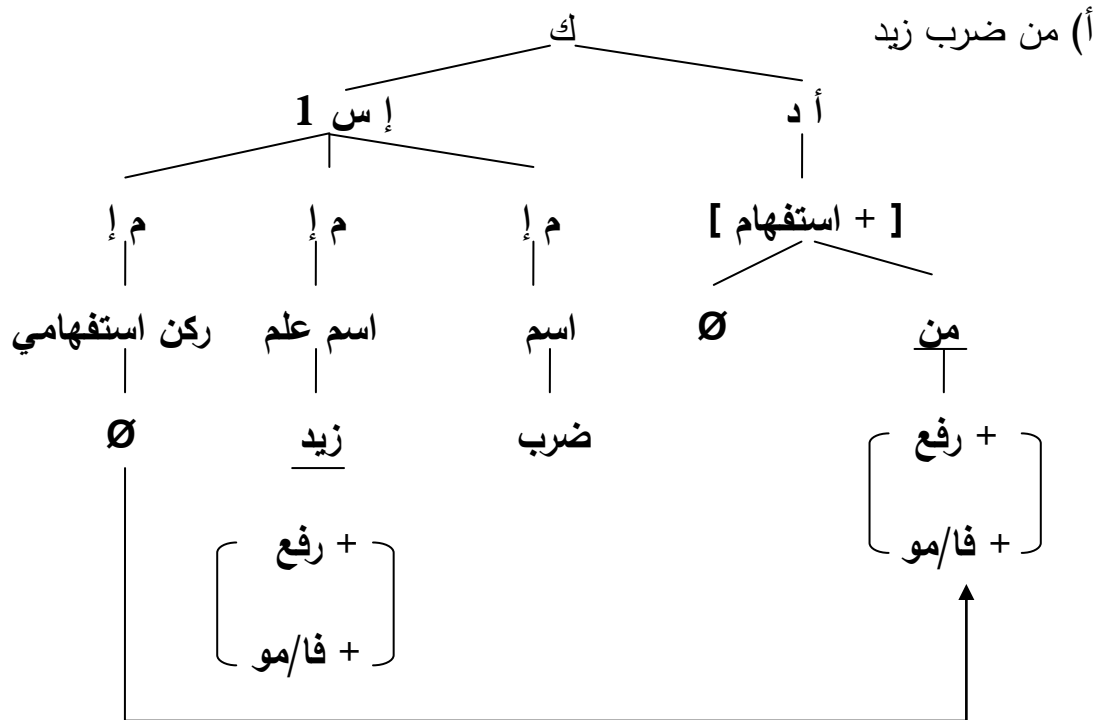
الثاني هو: وضع - ف

فالركن الاستفهامي حينما يكون الوضع - ف وجده مازن الوعر يقع في

مواضع مختلفة تحت الكم اللساني -إس بعد ذلك ينتقل إلى المستوى اللساني

[+استفهام] ، إذ تتضح هذه العملية من خلال البنى : السطحية و العميقة التالية [1]:

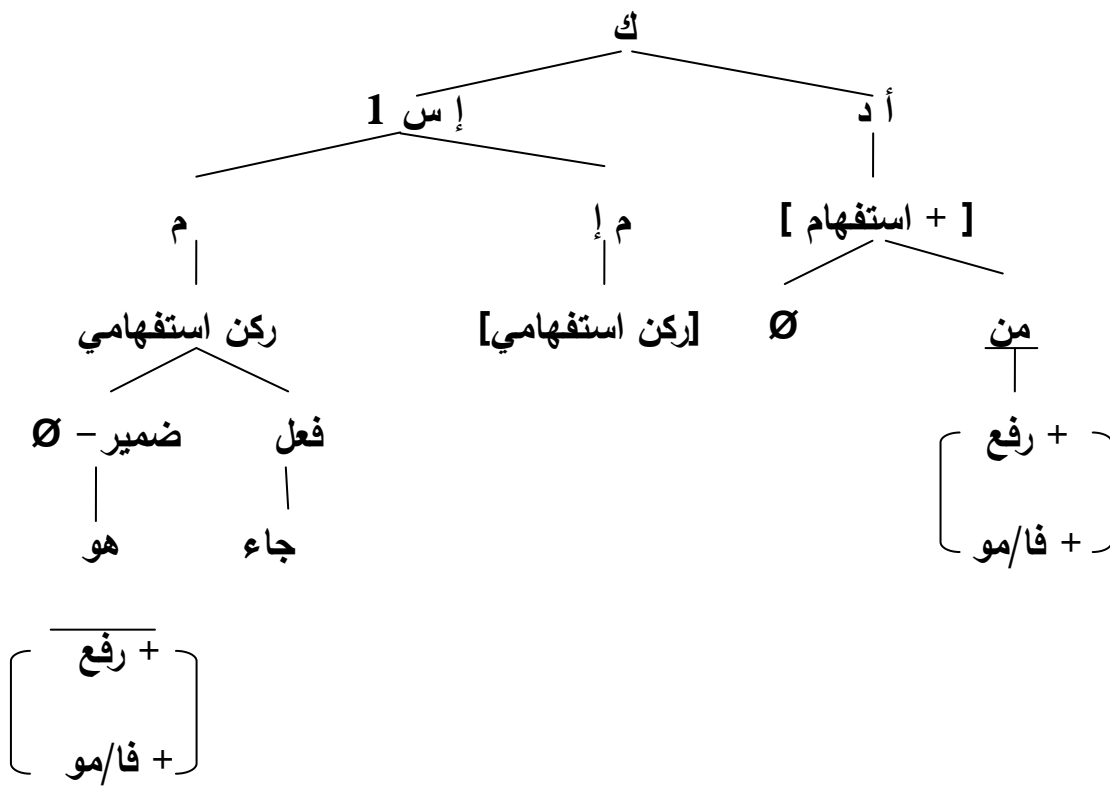
-التركيب الفعلي:



- التركيب الاسمي ذو الخبر الفعلي:

أما في حالة التركيب الاسمي ذو الخبر الفعلي في وضع-م إ فإنه يحدث التركيب الاسمي، والركن نفسه يقع تحت حكم المستوى اللساني-م إ وعليه فلن يكون هناك حركة تحويلية لصياغة التركيب الاستفهامي التصوري، فالركن الاستفهامي سيولد علاقات نحوية ودلالية نحو [1]:

أ - من جاء (ضمير - Ø) ؟



1- مازن الودع ، نحو نظرية لسانية حديثة ، ص 183.

الختامة

الخاتمة :

إن أعمال مازن الوعر اتسمت بالجدية وقوة الطرح كونها أرادت إثبات ذلك التقاطع الحاصل بين لغات العالم أو ما يسمى بالتراث اللغوي العالمي، فهل يمكن- فعلا- بناء نظرية عالمية من خلال تلك الصلة الموجودة بين اللغات قاطبة، إذا لم يكن فيه تراث لغوي عالمي يوحد بينها؟ فالهدف العام هدف مشترك يتمثل في: "معرفة سر صناعة الكلام " كما يقول الجاحظ، أو "معرفة المعرفة اللغوية" كما يقول تشومسكي، ذلك الهدف الذي سيقدم خدمة إلى الإنسانية والعالمية جمعاء، وهذا يؤكد أن ما كان يطمح إليه الباحث يتقاطع مع فكرة التراث العالمي التي توحد لغات العالم في نظرية واحدة وإلا كيف يمكن تطبيق نظرية التوليدية التحويلية على اللغة العربية؟ كما يمكن اعتبار الجهود اللسانية لدى الباحث مازن الوعر جهودا قيمة يمكن إدخالها في خانة الجهود اللغوية الهامة التي أضافت شيئا جديدا للدرس اللغوي العربي قديمه وحديثه، ولم يكن الباحث منغلقا على نفسه بل انفتح على الآخر بكل موضوعية دون ميل أو تأثر سلبي لا يعطي لغتنا مكانتها اللائقة بها بين لغات العالم .

حيث خرجت الدراسة بجملة من النتائج يمكن تلخيصها في مجموعة من النقاط جاءت على النحو الآتي:

-الباحث مازن الوعر اهتم بالنظرية التوليدية التحويلية، ومحاولة تبسيطها وشرح مبادئها حتى يتمكن المبتدئون والمهتمون من فهمها، وتطبيقها على قواعد اللغة العربية، ومعالجة عديد القضايا المتعلقة بها .

-تركيز الباحث كان منصبا على التراكيب الأساسية للجملة العربية ، سواء تعلق الأمر بالتركيب الفعلي أو بالتركيب الاسمي ذو الخبر الفعلي وذو الخبر الاسمي أو التركيب الكوني دون أن يتناول تراكيب أخرى كالتراكيب التي تتضمن النفي، والتراكيب الفعلية ذات الفعول به الأول والمفعول به الثاني والمفعول به الثالث، والتراكيب المنسوخة،

وغيرها من الصور (التركيب) التأليفية للجملة العربية التي يمكن أن تشتق من التركييب الأساسية بقواعد تحويلية، فتميز جهده بنوع من الانتقائية حيث لم يعمم محاولته على الكثير من التركييب العربية.

-حاول الباحث قراءة التراث النحوي العربي قراءة مُتَسَلِّحَةً بأدوات المعرفة اللسانية التقنية الحديثة باعتبارها آليات جد مهمة من أجل فهم علمي للفرضيات النحوية التي وضعها النحاة العرب الأوائل، ولاسيما مهندس النحو العربي سيبويه.

-بالإضافة إلى أن مازن الوعر حاول أن يقيم نظرية لسانية عربية حديثة يمتزج فيها منهج القدماء والمنهج التصنيفي الذي وضعه ولتركوك والمنهج التوليدي التحويلي الذي وضعه تشومسكي، إضافة إلى النظرية اللغوية العربية التي وضعها العرب القدماء في القرن الثامن الميلادي.

إن الغاية التي كان يهدف إليها الباحث مازن الوعر هي دراسة اللغة العربية دراسة علمية تكون أكثر نفعا وجدية من أجل خدمتها خدمة تؤهلها لمواكبة تطورات العصر الذي صار أكثر عصرنة وتقدما من ذي قبل، ولن يتأتى ذلك إلا إذا أقحمتها في مختلف مناحي الحياة العلمية والفكرية ناهيك عن الحياة اليومية، إضافة إلى محاولة الاستفادة من تلك النظريات اللسانية الغربية التي يمكن أن نقرأ بها التراث اللغوي العربي قراءة جديدة تسمح لنا بإعادة بناء نظرية لسانية تكون أقرب إلى عقول الناشئة والمهتمين.

قائمة المصادر و المراجع

– القرآن الكريم برواية ورش .

قائمة المصادر و المراجع

1. ابراهيم أنس ، من أسرار اللغة ، مكتبة الأجلو المصرية ، القاهرة ، ط4 ، 1972.
2. ابراهيم أنيس ، دلالة الألفاظ ، مكتبة الانجلو المصرية ، د ط ، 1997.
3. إبراهيم السامرائي، ينظر المدارس النحوية أسطورة وواقع، دار الفكر، عمان، 1987م، ط1.
4. ابن جني ، الخصائص ، تح عبد الحكيم بن محمد ، المكتبة التوفيقية ، د ط ، 1418 هـ ، ج 1 .
5. ابن فارس ، الصحابي في فقه اللغة العربية و مسائلها و سنن العرب في كلامها، مكتبة المعارف ، بيروت ، ط3 ، 1993.
6. ابن فارس أبو الحسن ، مقاييس اللغة ، تح عبد السلام هارون ، دار الكتب العلمية ، ج 1.
7. ابن تيمية ، الرد على المنطقيين ، تح عبد الصمد شرف الدين ، مؤسسة الريان ، بيروت ، 2005 .
8. ابن منظور ، لسان العرب ، تح عبد الله الكبير و آخرون ، دار المعارف ، القاهرة ، د ط ، مجلد 3 ، باب اللام / باب الدال .
9. ابن هشام الانصاري، مغني اللبيب عن كتب الأعراب، تح :مازن المبارك ومحمد علي حمّد الله، دار الفكر، بيروت، لبنان، دط، 2007 م .
10. ابن هشام الانصاري ، المغني ، تح محمد محي الدين عبد الحميد ، دار الطلائع للنشر و التوزيع و التصدير، القاهرة ، 2009 ، ج 2 .
11. ابو يعقوب السكاكي ،مفتاح العلوم ،تح عبد الحميد هنداوي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط 2، 2011.
12. أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، معجم مقاييس اللغة، تح :عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، دمشق، ج5 1979م .

13. أحمد أمين، ضحى الإسلام، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، ج 2 ، 2012م.
14. أحمد حساني ، مباحث في اللسانيات ، ط 2 ، 2013 ، دبي.
15. أحمد مختار عمر، البحث اللغوي عند العرب، عالم الكتب، القاهرة، 2010، د/ط.
16. أحمد مومن ، اللسانيات النشأة و التطور ، ديوان المطبوعات ج 1 الساحة المركزية بن عكنون الجزائر د ط ، 2002.
17. الخوارزمي ، شرح المفصل في صنعة الاعراب ، دار المغرب الاسلامي ، ط 1 ، 1990 ، ج 4 .
18. الراغب الاصفهاني ، مفردات ألفاظ القرآن ، تح صفوان عدنان داودي ، دار القلم و الدار الشامية ، كتاب الجيم .
19. الزمخشري ، أساس البلاغة، دار الفكر للطباعة و النشر ، بيروت ، ط 1 ، 2006.
20. الذهبي،العقد الثمين في تراجم النحويين، تح/ يحيى مراد، دار الحديث، القاهرة، 1425هـ/2004م، د/ط.
21. السيوطي، الاقتراح، تح/ الشيخ أسامة شعبان، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، لبنان، 1434هـ/2013م، ط1.
22. الشريف الجرجاني، كتاب التعريفات، دار الفكر، بيروت، لبنان، 1425هـ/2005م، ط1.
23. المهدي عبد العال، النحو و النحاة، دار الكلمة، مصر، 1433هـ/2012م، ط1.
24. تمام حسان ، الأصول دراسة ابيستمولوجية للفكر اللغوي عند العرب ، الهيئة المعربة العامة للكتابة ، د ط ، 1982 .
25. جمعان بن عبد الكريم، التطور الإبيستمولوجي للخطاب اللساني، دار الفرابي ، لبنان 2010م ، ط1 .
26. جون ليونز ، اللغة و اللغويات ، تر محمد العناني ، دار جرير للنشر ، عمان ط1، 2009 ص191.

27. جون ليونز ، نظرية تشومسكي اللغوية ، تر حلمي خليل ، دار المعرفة ، الاسكندرية ، ط 1 ، 1985.
28. حسين محمود الشيخ ، الجملة العربية ، دار الفارس ، ط 1 ، 2009 م .
29. حسين نصار ، المعجم العربي نشأته وتطوره ، دار مصر للطباعة ، القاهرة ، ج 1 .
30. حسن خميس سعيد الملخ ، نظرية التعليل في النحو العربي بين القدماء والمحدثين ، دار الشروق للنشر والتوزيع الأردن ط 1 ، 2000 م.
31. حلمي خليل ، العربية وعلم اللغة البنيوي ، دار المعارف الجامعية ، مصر ، 1996 م.
32. خالد بن عبد الله الأزهرى ، شرح التصريح على التوضيح ، تح : أحمد السيد سيد أحمد ، المكتبة التوفيقية القاهرة ، ج 1 .
33. خديجة الحديثي ، المدارس النحوية ، دار الأمل ، إربد ، الأردن ، 1422هـ / 2001م ، ط 3.
34. خليل أحمد عميرة ، في نحو اللغة و تراكيبها (منهج و تطبيق) ، عالم المعرفة ، جدة ، ط 1 ، 1984.
35. خولة طالب إبراهيم ، مبادئ في اللسانيات ، دار القصة للنشر ، الجزائر ، ط 2 ، 2006 .
36. ذهبية حمو الحاج ، لسانيات التلفظ و تداولية الخطاب ، الامل للطباعة و النشر و التوزيع ، تيزي وزو ، ط 2 ، 2017 ، ص 29
37. رضوان القضماني ، مدخل إلى علم اللسانيات ، مديرية الكتب و المطبوعات حمص 1989.
38. رضي الدين محمد بن الحسن الاسترابادي ، شرح كيفية ابن الحاجب ، دار الكتب العلمية بيروت ج 1 ، 1985.
39. رفيق بن حمودة ، الوصفية مفهومها و نظامها في النظرية اللسانية ، دار محمد علي للنشر ، صفاقس ، ط 1 ، 2004 ، ص 18 - 19
40. زبير دراقي ، محاضرات في اللسانيات العامة ، ديوان المطبوعات الجامعية ، بن عكنون الجزائر 1990.

41. سعيد الأفغاني، في أصول النحو، مديرية الكتب و المطبوعات الجامعية، سوريا، 1414هـ/1994م، د/ط.
42. شوقي ضيف، المدارس النحوية، دار المعارف، مصر، 1985، ط5.
43. طلال علامة، نشأة النحو العربي في مدرستي البصرة والكوفة، دار الفكر اللبناني، بيروت ط1 1992 .
44. عاطف فضل ، مقدمة في اللسانيات للطالب الجامعي ، دار الرازي للطباعة و النشر و التوزيع ، عمان ط 1 ، 2005 .
45. عبد الحليم عبد الباسط ، صيغة أفعال في النحو و الصرف و دلالتها و وظيفتها ، دار العلوم مصر، 1979م.
46. عبد الحميد السيد:دراسات في اللسانيات العربية، دار الحامد للنشر والتوزيع ، عمان- الأردن، 2004 ، ط 1 .
47. عبد السلام المسدي ، اللسانيات و أسسها المعرفية ، الدار التونسية للنشر، د ط 1985 ،
48. عبد القاهر الجرجاني ، دلائل الاعجاز ،تعليق محمد شاکر ، مكتبة الخانفي القاهرة ، ط5، 2004.
49. عبد القاهر الجرجاني ، كتاب المقتصد في شرح الايضاح ، تح كاظم بحر المرجان ،دار الرشيد ، العراق ، 1982 مج 1 ،ص 93
50. عبد الله بن أحمد الفاكهي، شرح كتاب الحدود في النّحو ، تح :المتولى رمضان أحمد الدميري، مكتبة وهبة، القاهرة، مصر، ط2 1993م
51. عبد الهادي الفضلي ، مختصر النحو ، دار الشروق ، جدة ، ط 7 ، 1980.
52. عبده الراجحي، النحو العربي و الدرس الحديث ، دار النهضة، بيروت، 1986م.
53. فاضل صالح السامرائي ، معاني النحو ، دار الفكر ، عمان ، ط 1 ، 2000 ، ج 1 ، ص 14 .
54. كريم زكي حسام الدين ، أصول تراثية في اللسانيات الحديثة ، الرشاد للطباعة ، القاهرة ، د ط ، 2000.

55. مازن الوعر ، قضايا أساسية في علم اللسانيات الحديث ، دار طلاس ، دمشق ، ط 1 ، 1988 .
56. مازن الوعر نحو نظرية لسانية عربية حديثة لتحليل التراكيب الأساسية في اللغة العربية ، دار طلاس للدراسات و الترجمة و النشر ، دمشق ، ط 2 ، 1986 .
57. محمد الشكيري ، دروس في التركيب بين النظرية التوليدية و النحو المعجمي ، مكتبة دار الامان للنشر و التوزيع ، الرباط ، ط 1 ، 2005 .
58. محمد الطنطاوي، نشأة النحو وتاريخ أشهر النحاة، مكتبة إحياء التراث الإسلامي، السعودية، ط1، ص150.
59. محمد المختار ولد أباه، تاريخ النحو العربي، دار الكتب العلمية ببيروت، لبنان، 1417هـ/1996م، ط1 .
60. محمد حسين آل ياسين، الدراسات اللغوية عند العرب إلى نهاية القرن الثالث، دار مكتبة الحياة، لبنان، ط1 ، 1980 .
61. محمد حماسة عبد اللطيف، بناء الجملة العربية، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة-مصر، دط، 2003 .
62. محمد سليمان عبد الله الأشقر، معجم علوم اللغة، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، 1422هـ/2001م، ط1 .
63. محمد محمد داود، العربية وعلم اللغة الحديث، دار غريب، القاهرة، 2011 م .
64. محمد يحيى الولائي الشنقيطي ، شرح نظم ورقات امام الحرمين ، أعده ونشره : محمد محفوظ بن أحمد ، مكتبة الامام مالك الإمارات العربية المتحدة، ط 1 ، 2001
65. محمود السعران ، علم اللغة ، مقدمة للقارئ العربي ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، د ط ، 1999.
66. محمود نخلة ،مدخل إلى دراسة الجملة العربية ،دار النهضة العربية للطباعة و النشر، بيروت، 1988 .
67. محي الدين محاسب ،انفتاح النسق اللساني ،دار الكتاب الجديد المتحدة ،بنغازي ، ط 1 ، 2008 .

68. مصطفى الغلاييني ، جامع الدروس العربية ، راجعه عبد المنعم خفاجة ، منشورات المكتبة المصرية ، بيروت ، ط 28 ، 1993 ، ج 1 .
69. مصطفى غلفان ، اللسانيات في الثقافة العربية الحديثة حفريات النشأة و التكوين ، شركة النشر و التوزيع المدارس ، الدار البيضاء ، ط 1 ، 2006 .
70. مصطفى غلفان ، في اللسانيات العامة ، دار الكتاب الجديدة المتحدة ، بيروت ، ط 1 ، 2010 .
71. منى إلياس، القياس في النحو، ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر، 1405هـ/1985م، ط 1 .
72. مهدي المخزومي، مدرسة الكوفة، مطبعة مصطفى البابي الحلبي و أولاده، مصر، 1377هـ/1958م، ط 2 .
73. مهدي المخزومي ، في النحو العربي نقد و توجيه ، دار الرائد العربي ، بيروت .
74. ميلكا إفيش ، اتجاهات البحث اللساني ، تر سعد عبد العزيز و فاء كامل فايد ، المجلس الاعلى للثقافة ، ط 2 ، 2000 .
75. نشأت علي محمود عبد الرحمان ، التوجيه النحوي و أثره ، المكتبة العصرية ، بيروت ، ط 1 ، 2011.
76. نعمان بوقرة، اللسانيات اتجاهاتها وقضاياها الراهنة، عالم الكتب الحديث، إريد 2009 م ، ط 1 .
77. نعوم تشومسكي ، البني التركيبية ، تر يوثيل يوسف عزيز و مراجعة مجيد السماشطة ، منشورات عيون ، الدار البيضاء ، ط 2 ، 1987 .
78. نهاد الموسى، نظرية النحو العربي في ضوء مناهج النظر اللغوي الحديث، مكتبة وسام، الأردن، ط 2، 1987م.

الرسائل العلمية :

1. عبد الحليم معزوز تأصيل اللسانيات العربية عند تمام حسان و عبد الرحمان حاج صالح دراسة ابستمولوجية في المرجعية و المنهج ، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه ، جامعة باتنة 1 ، 2016/2017.

2. باكلا محمد حسن، مصادر الدراسات اللغوية العربية، ص9 ، نقلا عن : مصطفى غلفان اللسانيات العربية الحديثة، دراسة نقدية في المصادر والأسس النظرية والمنهجية، سلسلة رسائل وأطروحات رقم 4 جامعة الحسن الثاني عين الشق، الدار البيضاء، د ت .

الروابط الإلكترونية :

1. أحمد الفقيه، المدارس النحوية (مدرسة البصرة)، من الموقع الإلكتروني: basrachity.net، 2022/04/15، على: 12:40؛ وينظر محمد قدوم، مدرسة البصرة النحوية، شبكة الألوكة www.alukah.net .

2. www.univ-enseignant.com : Abdelmoumene Kais. 16/03/2022 khenchla.dz@course-info

المجلات العلمية :

1. عبد الرحمن حاج صالح ، مدخل إلى علم اللسانيات الحديث ، مجلة اللسانيات ، عدد 2 (1972) الجزائر .

ملخص :

لقد جاء هذا البحث استجابة لما رصدناه عند الدكتور مازن الوعر من خلال كتابه " نحو نظرية لسانية عربية حديثة لتحليل التراكيب الأساسية في اللغة العربية " ، فقد لاحظ مازن الوعر من خلال البحث العميق في المناهج اللغوية العربية القديمة واللسانية الحديثة التماثل والتشابه بينهما، وهذا ما شجعه على الإقدام على هذه الخطوة الجريئة من نوعها، ففكر في إمكانية تفسير منهج بمنهج آخر، فحاول تفسير النحو العربي بأدوات المنهج التوليدي، من أجل الوصول إلى صياغة أنموذج جديد في فهم التراكيب اللغوية العربية وتحليلها.

وهذا التشابه بين المنهجين لا يعني على أي حال من الأحوال التطابق التام بينهما بقدر ما يعني التماثل في الضوابط التي تحكم صحة التراكيب وتقدير البنية العميقة لها، مع مراعاة الخصوصية التي تتمتع بها اللغة العربية عن غيرها من اللغات.

الكلمات المفتاح : خصائص ، النظرية التوليدية التحويلية ، البنى التركيبية.

This research came as a response to what we observed about Dr. Mazin Al-Wa'ar through his book towards a modern Arabic lingual theory for analyzing the basic constructions in Arabic. Dr. Mazin Al-Wa'ar noticed- through his deep search in the old Arabic linguistic methodology and the modern lingual that they are symmetric and similar. That encouraged him to make this brave step, he thought of the possibility of interpreting a methodology with another methodology, so he tried to interpret Arabic syntax with the tools of the reproductive methodology to reach a formulation of a new model in understanding and analyzing of the structures of Arabic language.

Mots-clés: caractéristiques , transformational generative theory , structures syntaxiques.

الفهرس

1	المقدمة
	الفصل الأول : اللسانيات الغربية
5	نشأة اللسانيات الغربية و اتجاهاتها
18	اللسانيات التوليدية التحويلية (تشومسكي)
31	النظرية الدلالية (ولتركوك)
	الفصل الثاني : الجهود اللسانيات العربية
33	نشأة الدرس اللساني العربي
45	المدارس النحوية
60	البنى التركيبية
	الفصل الثالث : استثمار اللسانيات الغربية في الدرس اللساني العربي
70	التركيب الفعلية
77	التركيب الاسمية
83	التركيب الاستفهامية
91	الخاتمة
94	قائمة المصادر والمراجع
101	الملخص
103	الفهرس